



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة: عباس لغرور
- خنشلة -



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

شعبة أدب عربي

تخصص: لسانيات وتطبيقاتها

إن وإذا بين الوظيفة والدلالة - سورة البقرة - أنموذجاً

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي للإستكمال مقاييس شهادة الماستر

إشرافه الأستاذ:

* ميلود حركاتي

إعداد الطالبة :

❖ حسينة منشارة

السنة الجامعية:

2015 - 2016 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا

إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا

رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا

كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا

رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ

وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا

أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

شکر و عرفان

إهداء و تشكر

بسم الله الذي خلقني وهداني وأعطاني الحكمة وفصاحة اللسان

أهدي عملي هذا

إلى رجل النور الذي أثار البشرية بنوره، إلى حبيبي وقرّة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى التي كانت سندي وعونني إلى الصدر الحنون ونبع الحنان الصافي قنديل فؤادي

إلى أعظم نعمة من الله بعد إيماني إلى التي حملتني وهنا على وهن وسهرت لأنام وتعبت لأرتاح

إلى التي رضعت منها لبان الصفاء وروح البذل والعطاء، إلى

أمي الغالية

حفظها الله وأطال في عمرها

إلى الذي كابد مشقة الحياة وكان مثلي الأعلى وسندي في الحياة

إلى الذي غرس في نفسي حب المعرفة وعلمي قدسية العلم والعمل إلى مصدر آمالي وكبرائمي

إليك يا من عشت بنا ولنا

أبي العزيز

إلى كل أخواتي وإخوتي وكل الأهل والأقارب

إلى كل من عرفني بهم القدر وجمعتني بهم الأيام

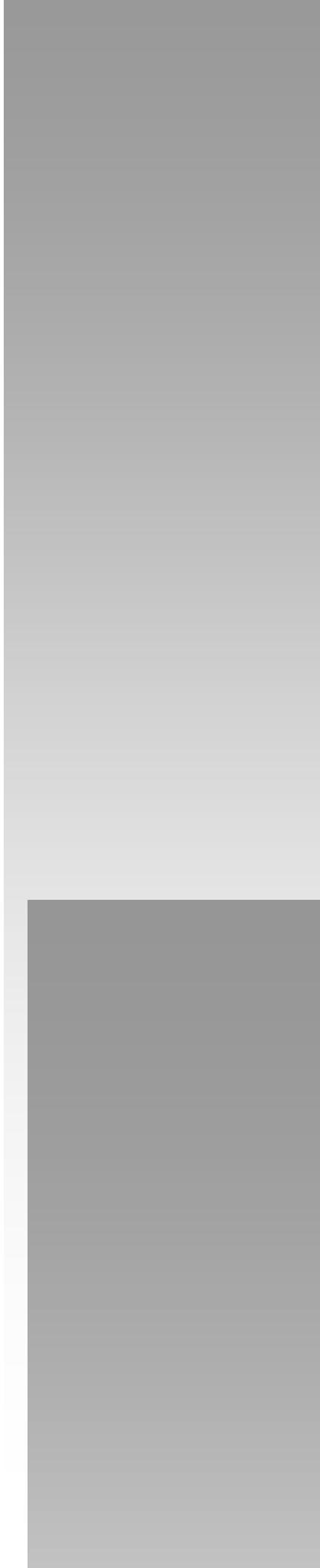
إلى كل من كان له عليّ فضل العلم والتعلم من قريب أو من بعيد

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل إلى كل دفعة 2016 لكلية الآداب واللغات

وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل المشرف الأستاذ ميلود حر كاتي

□ إلى دكاترة وأساتذة وعمال قسم اللغة الأدب العربي

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله



المقدمة

إذا دل الحرف على معنى في غيره يسمى حرف المعنى، وهو ما أطلقه النحويون على هذه الحروف ، ولها صلة وطيدة بفهم المعاني واستنباط الأحكام من نصوص القرآن الكريم بطريق الاجتهاد أو التأويل ، لأن كثيرا من القضايا الدلالية والمسائل الفقهية يتوقف فهمها على فهم الدلالة التي يؤديها الحرف في النص ، وسميت حروف معان لهذا العرض ، لأنها تصل معاني الأفعال إلى الأسماء ، أو لدلالاتها على معنى وقد اختلف النحاة وعلماء الأصول وعلماء الكلام في وظائف هذه الحروف كقواعد نحوية ، ودلالات لغوية على الأحكام الفقهية والعقائدية.

والأصل في معرفة دلالة هذه الحروف هو التأمل في الكلام والأصل من الكتاب والسنة والرجوع إلى الأصل. وذكر السيوطي هذه الحروف تحت عنوان " الأدوات التي يحتاج إليها المفسر " فالحروف كلها مبنية وهي قليلة بحيث لا يتجاوز عددها ثمانين. فالحروف في اللغة العربية أنواع:

وحروف المباني وهي حروف التهجي مثل : أ ، ب ، ت ... الخ... تأتي فرادى بما يظهر من اسمها فليس لها معنى وإنما هي مكونات لبناء الكلمات. الحروف التي أبغاض الكلمات ، كالزاي في : زيد ، والياء ، والدال منه.

حروف المعاني وهي أدوات أو كلمات لها معاني وضعت لها ، تقترن بالأسماء والأفعال لإفادة معان لا يمكن التوصل إليها بدونها. وحروف المعاني على خمسة أقسام : أحادية ، ثنائية ، ثلاثية ورباعية وخماسية ، وقد انصب فكري على قسم حروف المعاني الثنائية على " إن و إذا " ودلالاتهما ووظيفتهما واللذين تتدرجان ضمن أسلوب الشرط. وذلك من خلال دراستهما ومعالجتهما من خلال السياقات التي ستوجد فيهما كل من " إن و إذا " الشرطيتان.

يكثر ورود إن و إذا في كثيرا من النصوص الادبية نثرا كانت أو شعرا، ولا تكاد تخلو فقرة في كلام عربي من هاتين الأداتين، ومن هنا درس النحاة العرب هاتين الأداتين من زاوية الدلالة والإعراب، وربطوا بين المظهرين ربطا محكما في إطار ما سطره من مبادئ قام عليها الوصف اللغوي عندهم، فهما ظرفان موضوعان للزمان ودلالاتهما عليه نسبية ولذلك كانا مبنيين يلزمان الإضافة ومدخل النسبية فيهما غير محصور، ومع كثرة لاختلاطهما ببعضهما ببعض، ثم جرى الفصل بينهما يتطور الحدود وأحكامهما بين الأزمنة، في المستويات مختلفة من نظام اللغة العربية. ونجد من بين الذين درسوا الشرط في القرآن الكريم نذكر "عبد السلام المسدي و محمد الهادي الطرابلسي" ومن أجل ذلك كانت هذه الدراسة لإلقاء الضوء الكاشف على معاني هاتين الأداتين، ومن خلال هذا المنطلق زادت رغبتني وشوقي العلمي لدراسة "إن" و"إذا" في التركيب العربي دراسة نظمية ، ووقع اختياري على سورة "البقرة" ثم يأتي عملي بذلك موسما بدراسة أسلوب الشرط، وهذا الموضوع من بين أكثر المواضيع التي شغلت فكري طوال مرحلة الدراسة وذلك لأنني أظن أنه موضوع متنوع وشامل يدرس مختلف الأعمال الأدبية ويحللها ويبين العلاقات بين وحداته المختلفة النحوية والصرفية.

* أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى :

- * الوقوف على خصائص حروف المعاني وأهم مميزاتها.
- * تحليل المعايير التي إتبعها العلماء في تقسيم حروف المعاني.
- * دراسة أسلوب الشرط في سورة البقرة.
- * إحصاء (إن + إذا) في سورة البقرة .
- * تحديد وظائفها في سورة البقرة .
- * تحديد دلالتها في سورة البقرة .

*تحليل التسميات التي إستخدمها العلماء في إشارتهم لحروف المعاني.ولتحقيق تلك الأهداف؛يقترح الباحث الأسئلة التالية ليكون بحثه إجابة عليها.

إشكالية البحث :

إن إشكالية هذا البحث تدور حول مدى تمكن الباحث من تحقيق النتائج المنتظرة من خلال الدراسة التي سيقوم بها.وإن إرادة التعرف على دلالة إن وإذا ، ووظيفتهما في الكلام العربي تقود إلى طرح الأسئلة التالية: _ماسياقات ورود "إن وإذا" في سورة البقرة؟وماهي أهم وظائفها ودلائلها؟وماهي مواضيع وحالات إعرابها؟

- هل كانت وظيفة ودلالة هاتين الأداتين أم على وظيفتيهما ؟

_ ما دلالة ووظيفة كل منهما في " سورة البقرة "؟

_ ما هي سياقات استخدام أسلوب الشرط في سورة البقرة ؟

وغير ذلك من الأسئلة سيحاول الباحث الإجابة عنها ولكي تتحقق هذه الإجابة أو الدراسة على الباحث أن يدرس وظيفة ودلالة (إن ، إذا) الشرطيتين وذلك بالتطبيق على سورة البقرة.

مبررات اختيار الموضوع :

النحو والصرف من أهم العلوم اللغوية التي جعلت الكثير من العلماء يهتمون بدراستها وذلك للحفاظ على لغة القرآن وصيانة أسنة المتحدثين بها من اللحن.

وأهم سبب دفعني إلى اختيار هذا الموضوع :

الرغبة اللغوية في اكتساب المزيد من المعارف النحوية والصرفية.

ولقد وقع الاختيار على هذا البحث " إن و إذا " (بين الدلالة والوظيفة) رغبة في إلقاء الضوء على هاتين الأداتين المهمتين اللتين تدرجان ضمن أسلوب الشرط الذي هو من أهم الأساليب للجملة العربية.

أما اختيار القرآن الكريم مدونة أستقي منها النماذج التي تحتوي على الأداتين (إن ، إذا) ، ولكونه النص الأرقى والأفصح ، والممثل لأعلى مستويات اللغة العربية.

وكان في " سورة البقرة " مجالاً لهذه الدراسة التي تستقصي دلالة ووظيفة الأداتين (إن ، إذا) الشرطيتين كما يعود ذلك إلى وفرة هاتين الأداتين في القرآن الكريم (سورة البقرة).

منهج الدراسة :

إذا لكل بحث منهجية معينة ، فإن هذا البحث يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي فهو المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسة التي تتناول حروف المعاني دراسة لغوية نحوية ، مما يشكل مساهمة في فهم أفضل للموضوع ، كما أنه أشير إلى أنه يمكن الاستعانة بمناهج أخرى لتحقيق وإنجاز أهداف ومضامين دراسة هذا البحث إن اقتضى الأمر ذلك.

ولقد اعتمدت في هذا البحث خطة تمثلت في : مقدمة ، وفصل تمهيدي متبوعين بفصلين وملحق وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

خطة البحث :

وللإجابة عن هذه الاشكالية رسمت خطة بحث اتبعنا فيها منهجاً تحليلياً وصفيّاً، مقسمة العمل إلى :مقدمة ثم مدخل ثم فصلين وانهيته بخاتمة، سجلت فيها ما توصلت إليه من معلومات ونتائج ففي المدخل تحدثت عن حروف المعاني، ثم تعريفها، ثم دورها، ثم خصائص الحروف، ثم أنواعها ومعايير تقسيمها.

أما الفصل الأول خصصته في للتحدث عن ماهية أسلوب الشرط وهو تعريف الشرط ثم معاني أدوات الشرط، نظام الجملة الشرطية، جملة الشرط وأحكامها، جملة الجواب وأحكامها، ثم أنواع الارتباط في الجملة الشرطية، ثم الحذف في الجملة الشرطية، وبعدها تحدثت عن الظروف والتي تعتبر من أسماء الشرط.

أما في الفصل الثاني فخصصته في دراسة تطبيقية في سورة البقرة وذلك في وصف المدونة (تسميتها ومحتواها، وفضلها)، ثم التصنيف النوعي لأسلوب الشرط "إن"، ثم التصنيف النوعي لأسلوب الشرط "إذا"، ثم جدول التصنيف الخاص "بإن وإذا"، ثم وظائف الجمل الشرطية، ثم سلم تواتر الوظائف "إن وإذا". والجدير بالخاتمة أن تكون موصولة للنتائج المتوصل إليها، في العمل معتمدين في ذلك على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع ومن أهمها:

حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف لمحمود سعد، ووصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي، العين للخليل بن أحمد الفراهدي، وأسلوب الشرط والقسم، لصبحي عمرشو، وشرح التسهيل لعبد الرحمان السيد وآخرون، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، والكشاف للزمخشري، وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم لسناء وحميد البياتي.

الفصل التمهيدي

-تمهيد

1 / حروف المعاني

2 / تعريف حروف المعاني

3 / دور حروف المعاني

4 / أنواع حروف المعاني و معايير تقسيمها

5 / خصائص حروف المعاني

تمهيد :

لقد كان لعلماء الأصول أثر بعيد المدى في الحياة الفكرية والإسلامية ، وكان إعتمادهم على بعض المباحث اللغوية كمدخل في ذلك العلم ، لأن أصول الفقه متوقفة وأدلته فمن لا يعرف اللغة لا يتسنى له معرفة الأحكام الشرعية وإستنباطها.

والواقع أن الأصوليين* لم يقتصر نشاطهم على علم الفقه ، بل كان لهم نشاط لغوي ملحوظ لا يخطئه من يقرأ كتب الأصول قراءة عابرة ، أما من يقرأها قراءة متأنية فاحصة فسيلمس هذا النشاط ، وينكشف لهم أصالتهم ورسوخ أقدامهم في اللغة ، وتتجلى له أصولهم ومناهجهم وطرق للأحكام الشرعية وقد أدرك الأصوليون أهمية حروف المعاني وتحدثوا عنها ، وقد نجد في ثنايا ذلك بعض الأسماء التي أشارت إلى حرف من الحروف كأسماء الشرط والاستفهام

فهذه الأدوات لها قيمة خاصة في بناء الجملة ، لأن معانيها تكون الجملة كلها ، فتحليلها شرطا أو استفهاما ، أو نفيا الخ (1)

وسنتطرق في هذا الفصل التمهيدي إلى حروف المعاني ، تعريفها ، تقسيماتها ودورها.

1 _ حروف المعاني :

دراسة حروف المعاني جانب بارز من جوانب النحو العربي ، انكب عليه النحاة العرب بالدرس والتفصيل ، فشهد مناقشات غزيرة بينهم ، وكشف عن مسائل خلاف واسعة النطاق.

حيث نجد رشيد أبو جعفر المالقي أنه يشير إلى جهود العلماء للتأليف فيقول : " فوجدني منهم من أغفل بعضها وأهمل ، ومن تسامح في الشرح وتسهل ، ومن اختصر منها وأسهب ، ومن ركب البسيط وتبسط المركب ، ومن شنت ألفاظها وعدد ، وأطال الكلام بغير فائدة وردد " (1).

¹ - محمود سعد ، حروف المعاني بين دقائق النحو ، الطائف ، الفقه ، (2810هـ - 1388م) ، د ط ، ص 10.

ولقد اتخذت محاولات العلماء لدراسة حروف العربية شكلين من التأليف ، فقد كانت معظم كتب النحو تذكر الحروف في ثنايا حديثها عن قواعد النحو إجمالاً ، فهي إذا لا تفضل الأدوات عن القواعد الأهم ، وإنما تنظر إليها على أنها جزء وثيق منها.

حيث نجد في كتاب سيبويه مثلاً غنياً بمباحث الحروف وأشكال ورودها في كلام العرب ، ولكنه لم يعقد فصلاً خاصاً بكل أداة ، ليعدد معانيها ويذكر أحكامها ، وإنما تتفوق فيه هذه المعاني بين ثنايا الكتب ، فهو قد يذكر الأداة ضمن أسرتها كقوله :

" باب ما يعمل من الأفعال فيجزمها وذلك لم ولما واللام التي في الأمر " أو يتحدث عن جانب من الأداة كأن يقول :

" باب الفاء : أعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن " أو يذكر الحروف التي قد تلتقي على ظاهرة ما ، كأن يقول :

" باب الحروف التي تجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال وهي : " لكن ، وإنما وكأنما ، وإذ " وهذا ما نجده في كتب النحو الأخرى المتقدمة والمتأخرة⁽²⁾.

- أما الشكل الثاني لهذه المحاولات فيبدو في تأليف كتب تختص بالحديث عن الأدوات ومعانيها حيث نجد للروماني في كتابه " منازل الحروف " ، والذي يقع في خمس وعشرين صفحة ، عرض فيه لأهم الأدوات العربية فذكر المعاني المشهورة لها وضرب مثلاً لكل معنى ، لكننا لا نجد تمييزاً بين الأسماء والحروف منها ، وهذا ما تضعه كتب الأدوات الأخرى ما خلا الرصف.

¹ - أحمد بن عبد النور المالقي ، رصف المعاني في شرح حروف المعاني ، تج: أحمد محمد الخراط ، دمشق ، دار القلم ، ط 3 ، 2002م ، ص ص 487 - 488.

² - أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، كتاب سيبويه : تج: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، 1992م ، ج 3 ، ص 28.

وللهروي مصنف قيم في هذا الجانب سماه " الأزهية في علم الحروف " ، حاول فيه.....
أحوال ما يعرضه من حروف المعاني في كلام العرب ولكنه يبقى غير واف بالعرض.
أما الزجاجي في كتابه " اللامات " فهو يمثل رغبة النحويين في جمع الأحكام عن الكتب
العامة وضمها في كتاب خاص ، ثم إن المالقي في كتابه أراد أن يكون أكثر تركيزاً في
بحثه ، فأختص بالحروف وبحثها على نهج شامل لجميع حروف العربية (1).

ونرى أن النحاة قد أطلقوا على القسم السابق من الحروف تسمية حروف المباني في هذا
التقسيم سمي بحروف المعاني وذلك لدورها في إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء ، أو
لدالاتها على معنى ، كالإلصاق تكون " للياء " ، و الاستعلاء تكون أعلى وابتداء الغاية
لـ " من " ، وأطلق عليها لفظ الحروف بطريق التغليب ، لان بعض ما ذكر من هذا أسماء
ومثال ذلك " كل ، من ، إذا ، وغيرها " (2).

لكن لما كان أكثرها حروفاً سمي الجمع بها الإسم.

ولقد أطلق على هذه الحروف تسمية الأدوات للدكتور محمد حسن الشريف في كتابه :
" معجم حروف المعاني في القرآن الكريم " ، وكان من أوائل من أشار إلى هذه التسمية
الخليل ابن أحمد " العين " وعبارته :

" في كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني وذلك بمعنى حرف ، وإذا كان
بناؤها بحرفين أكثر ، مثل : حتى وهل وهل لعل " .

ونفهم من هذه العبارة تطوراً مبكراً في معنى الصرف بحيث يعبر عن طريقة تفكير النحاة
(3).

¹ - أحمد بن عبد النور المالقي ، رصف المعاني في شرح حروف المعاني ، ص 489.

² - محمد حسن الشريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1996م ، ص

10.

³ - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تج: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، إيران ، دار الهجرة ، ج 3 ، ص ص 210- 211.

وهكذا نجد أن تعبير " الأدوات " لم يلق رواجاً عند قدامى النحاة ، وظلت تسمية حروف المعاني أكثر شيوعاً بمعنى أن دقة التوصيف ترحب بوضع فاصل للدلالة - وبتعبير أوضح أن يطلق على تعبير " الأدوات " أي على أدوات الإعراب - سواء كانت هذه الأدوات عاملة أو غير عاملة مع إطلاق " حروف " المعاني على مسمى أكثر شمولاً وفق ما ستبنيه فيما بعد ، ولعلنا ننطلق في التمييز بين الأدوات و حروف المعاني من خلال تعريفها وأقسامها ودورها وخصائصها.

2- تعريف معاني الحروف :

قبل أن نتطرق إلى تعريف حروف المعاني يجب أن نعرف معنى الحرف.

- تعريف الحرف : الحرف لغة الظرف و الحد و الشفير قال في الصحاح " حرف كل شيء طرفه و شفيره وحده " (1).

والحرف من السفينة والجبل جانبهما والجمع أحرف وحروف.

ومن ذلك قوله تعالى : " ومن الناس من يعبد الله على حرف " أي على وجه واحد وأن يعيده على السراء والضراء.

ومن هذا المعنى اللغوي تدرج معنى الحرف فأصبح كما يقول ابن منظور " أحد حروف التهجي أو الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى نحوهما " (2).

ومن العلماء من لاحظ الجانب الصوتي في تسمية الحرف فرأى أن الحرف " حد الشيء وحدته من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته ومن هنا سميت حروف المعجم حروف ، وذلك أن الحرف

¹- الرازي ، محمد بن أبي بكر مختار ، الصحاح ، تج: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، ط ج ، 1995 م ، ص 167.

²- المصري ، محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، دستة نشر ، ص 41.

حد منقطع ، الصوت وغايته وطره كحرف الجبل ونحو ، ويجوز أن تكون سميت حروفا لأنها جهات للكلم ونواح كحروف الشيء وجهاته المحدقة به " (1).

ونلخص من ذلك كله إلى أن الحرف هو ما دل على معنى في غيره ولم ينفك عن إسم أو فعل يصحب هذا في مواضع مخصصة حذف فيه الفعل واقتصر على الحرف فجرى النائب " ، ومن ذلك حروف النداء في نحو : " يا زيد ، إذ التقدير هنا : ادعوا زيدا ، ومنها أحرف الإجابة كنعم و بلى ، ومن ذلك قول الشاعر : (2)

- أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

- أي كأن زالت لغرض وقت الارتحال

- إن المرجع الذي يحدد توصيف حروف المعاني هو الوظيفة فإذا تم تحديد وظيفتها أمكن تحديد وضع تعريف دقيق لها وترى أن التعريف الثاني لحروف المعاني يمكن أن يشكل قاعدة لضبطها وتحديدها وهو : " حروف المعاني : كل حرف أو يشبه حرف له وظيفة نحوية أو صرفية أو صوتية ذات دلالة " .

فهذا التعريف يوسع إطار حروف المعاني ، بحيث تتجاوز مفهوم الأدوات كما يحل إشكال التداخل بين بعض حروف المباني وحروف المعاني ، وخاصة المفردة كالألف والهمزة والياء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء التي ترد في كثير من أحوالها حروف للمعاني وأحيانا حروف الإعراب (3).

إن هذا التعريف يجعل الوظيفة وليس المعنى ، الحد الفاصل بين ما هو من حروف المعاني و ما ليس منها ، وهذا يعود إلى اتجاه تنامي منذ أن طرح ابن جني في القرن الرابع هجري

¹ - ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، تج: حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط 1 ، 1985م ، ج 1 ، ص 14.

² - الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو ، المفصل في صناعة الإعراب ، تج: علي بوملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م ، ص 379.

³ - محمد حسن الشريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، ص 10.

نظريته المشهورة في دور الحرف المجرد في تحديد دلالة الكلام وهو الاتجاه الذي توسع فيه في العصر الحديث الشيخ عبد الله العلايلي عندما جعل لكل حرف من حروف اللغة العربية دلالة خاصة به. ومن مجموع دلالات الحروف وطرق ترتيبها يتم تحديد دلالة الكلام⁽¹⁾.

وهذا ما يجعل الباحث يتجاوز الخلاف التقليدي بين النحاة حول دلالة الحروف على المعاني هل هي في الحرف ذاته أو في غيره ، فإذا كان الاتجاه المتصاعد يعطي دلالة لحروف المباني ، فما بالك بحروف المعاني ، فهي كالمكونات الأخرى للكلام كالأسماء والأفعال ، لها دلالتها الخاصة بها ، ويتجاوز من ثم الاتجاه الغالب عنده جمهرة اللغويين بأن الحروف مجرد أصوات غير متوافقة ووظيفتها هي مجرد تركيب أقسام الكلم.

وهذا الرأي الذي يجعل الوظيفة هي المحدد لحروف المعاني يوسعها لتشمل المكونات التالية:

أ- الأدوات : وتشمل ما يلي :

- الحروف المشبهة بالأفعال.
- حروف العطف.
- حروف الجر.
- حروف الاستثناء.
- حروف الشرط.
- حروف النصب.
- حروف النداء.
- حروف الاستفهام.
- حروف الجواب.

¹- العلايلي ، كتاب مقدمة في دروس لغة العرب ، ع 8 ، 1979 م ، ص ص 112- 122.

- حروف النفي والنهي.

- حروف التعريف.

ب- الحروف نوات الوظائف الإعرابية : وتشمل ما يلي :

- علامات الإعراب الحرفية ، نحو : ألف وياء التثنية ، واو وياء التثنية ، واو وياء جمع

المذكر السالم ، ألف واو وياء الأسماء الخمسة نون الأفعال الخمسة.

- الحروف التي تساهم في تركيب صيغ الجموع ذات الدلالة ، نحو الحروف الداخلة في

تركيب جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التكبير والتثنية.

- حروف أخرى نوات وظائف نحوية - صوتية ذات دلالة نحو :

حروف المضارعة (الهمزة والتاء والنون والياء) وألفات الندبة والتأنيث المقصورة والتأنيث

الممدودة ، وهمزات التعديّة والطلب ، وتاءات التأنيث الساكنة ، وسين الاستقبال ، وفاءات

الربط ، وميمات التثنية والجمع وميم اللهم ، ونون الوقاية والتوكيد الثقيلة والخفيفة والمثني وجمع

المذكر السالم والتكسير ، وهاءات السكن والتشبيه (1).

3- دور حروف المعاني :

تقوم حروف المعاني بدور أساسي في الكلام ، ويمكن القول أن لها وظيفتين أساسيتين :

الأولى : وظيفة نحوية ، وهي تحقيق الترابط بين مكونات الجملة أو الكلام ، سواء كانت

عاملة أو غير عاملة.

الثانية : وظيفة دلالية معنوية ، وهي المساهمة في تحديد دلالة السياق (2).

¹- محمد حسن الشريف ، معجم حروف المعاني ، القرآن الكريم ، ص 11.

²- المرجع نفسه ، ص 15.

وفي المحصلة النهائية فإن وظائفها متكاملة ومتداخلة تظهر فيها العناصر النحوية بالمكونات الدلالية.

4- أنواع حروف المعاني ومعايير تقسيمها :

تتقسم حروف المعاني إلى أنواع ، وتصنف حسب معايير معينة إلى تقسيمات محددة ، تلك المعايير يرجع بعضها إلى عدد الحروف المكون منها الحرف فيقال هذا حرف أحادي وذلك ثنائي... الخ...، وبعضها يرجع إلى اختصاص الحرف في دخوله على الاسم أو الفعل، فنذكر حرف مختص بالاسم وآخر يدخل على الفعل وثالث يدخل عليهما جميعا، إلى غير ذلك من المعايير التي تحاول وضعها على المحك لتزى مدى شمولها لحروف المعاني من عدمه.

وأهم المعايير التي ارتضاها علماء النحو في تصنيفهم لحروف المعاني يمكن إجمالها فيما يلي:
تقسم حسب عدد الحروف ، وتقسم حسب لزومية الحرفية أي كونه حرفا فقط أو حرفا واسما أو حرفا وفعل ، وتقسيم حسب اختصاص الحرف في دخوله على الاسم أو الفعل أو على كليهما ، وتقسيم حسب العمل أو مهمل.

وفي الصفحات التالية نتناول كلا من تلك التصنيفات يبين من التفصيل.

أ- تقسيم حسب عدد الحروف :

تقسم حروف المعاني حسب عدد الحروف التي يتكون منها الحرف إلى حروف أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ، ولم يأت حرف بني على ستة أحرف ، يقول الشيخ البيهوشي في منظومته :

وقد جمعت جل تلك الأحرف * من مجمع عليه والمختلف ومن الأحادي إلى الخماسي⁽¹⁾ مرتبا وما أتى سداسي.

فإذا قسمنا حروف المعاني على ضوء هذا المعيار ، ووضعناها على محك عدد الحروف المكون منها يمكننا تصنيفها كما يلي :

- الحروف الأحادية وهي : الهمزة ، الألف ، الياء ، التاء ، السين ، الفاء ، الكاف ، اللام ، الميم ، النون ، الواو ، الهاء ، والياء

- الحروف الثنائية وهي : أل ، أم ، أن ، أو ، أي ، بل ، ها ، عن ، في ، قد ، كن ، لا ، لم ، لن ، لو ، ما ، مذ ، من ، من ، هل ، وا ، وي ، ويا.

- الحروف الثلاثية وهي :

أجل ، إلى ، إذا ، إن ، أن ، إذا ، ألا ، أما ، أيا ، أجل ، بلى ، ثم ، ، خلا ، رب ، سوف ، على ، ليث ، منذ ، نعم ، هيا ، عدا ، لات ، وعل.

- الحروف الرباعية وهي :

إلا ، حتى ، حاشا ، ألا ، أما ، إما ، أيا ، كأن ، كلا ، لعل ، لكن ، لما ، لولا ، أيمن ، لوما و هلا؛ لكن.

- الحروف الخماسية وهي :

ومن العلماء من اعتمد على هذا المعيار للتقسيم حسب عدد الحروف ولكن نظر إليه من زاوية أخرى ، وسلك طريق أقصر في ذلك ، فرأى أن الحروف يمكن تقسيمها إلى مفرد ومركب

¹- المرجع السابق، ص32 .

فجعل الحرف المكون ، من حرف واحد وما عد له مركبا ، فتكون الحروف على قسمين فقط وهما :

-**الحروف المركبة وهي :** أل ، أم ، إن ، أو ، أي ، بل ، هما ، عن ، في ، قد ، كي ، لا ، لم ، لن ، لو ، ما ، مذ ، من ، هن ، وا ، وي ، ويا ، أجل ، إلى ، إذا ، إن ، أن ، إذن ، ألا ، أما ، أما ، يجلب ، بلى ، ثم ، جبر ، خلا ، رب ، سوف ، على ، ليت ، منذ ، نعم ، هيا ، عدا ، لات ، عل ، إلا ، حتى ، حاشا ، ألا ، أما ، أيا ، كأن ، كلا ، لعل ، لكن ، لما ، لولا ، أيمن ، لوما ، و هلا ، لكن.

- **الحروف المفردة وهي :** الهمزة ، الياء ، التاء ، السين ، الفاء ، الكاف ، اللام ، النون ، الواو ، الهاء ، والياء ⁽¹⁾.

ب- تقسيم الحروف حسب لزوميتها للحرفية من عدمه :

على هذا المعيار يمكن تصنيف الحروف إلى:

حرف لازم للحرفية ، أن لا يكون إلا حرف فقط ، وحرف يكون ميتا ويكون اسمها في بعض المواضيع وثالث ، يكون حرفا في مكان كما يكون فعلا في بعض الأحوال ، وممن ذهب هذا المذهب الإمام الزمخشري ⁽²⁾ حيث يقول في معرض حديثه عن حروف الإضافة (حروف الجر) ... وهي على ثلاثة أضرب ، ضرب لازم للحرفية وضرب كائن اسما وحرفا وضرب كائن حرفا وفعلا ثم يفصل ذلك قائلا " فالأول تسعة أحرف وهي من والى وحتى و في والياء واللام و رب و واو القسم ، وتاؤه ، والثاني خمسة أحرف على وعن والكاف ومن ومنذ ... والثالث ثلاثة أحرف حاشا وخلا وعدا"

¹- مرجع سابق ، ص 32.

²- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو ، المفصل في صنعة الاعراب ، تج: علي بوملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط 1 ، 1993 ، ص 379.

هو تقسيمه لحروف الجر على هذا المعيار ، ولكننا نحاول تعميم هذا المعيار وعرض جميع حروف المعاني عليه لنرى إمكانية تقسيمها على أساسه ، فنفترض أن كل حروف المعاني لابد وأن تدخل تحت هذه المظلة ، وإلا تخرج عن تلك العبء فأبي حرف من حروف المعاني إما أن يكون حرفا فقط أو حرفا واسما أو حرفا وفعلا وعليه تصنف الحروف كما يلي :

- الحروف الكائنة حرف واسما وهي : على ، عن ، الكاف ، من ، منذ ، أيهن ، ما ، من ، قد ، أن ، ها ، و ، أل ، و إذا.
- الحروف اللازمة للحرفية وهي : الهمزة ، الألف ، الواو ، تاء القسم ، السين ، الفاء ، اللام ، الياء ، النون ، من ، أو ، إلى ، حتى ، في ، الياء ، الهاء ، رب ، أم ، أن ، أي ، إي ، بل ، لي ، لم ، لو ، لن ، لا ، من ، ياء ، أجل ، إلى ، بلى ، جبر ، جمل ، نعم ، ثم ، سوف ، لات ، لبيت ، إن ، أن ، أما ، إما ، أيما ، إذا ، إلا ، إما ، كأن ، كلا ، لعل ، لكن ، لما ، لولا ، لوما ، هلا ، لما ، و لكن.
- الحروف الكائنة حرفا وفعلا وهي : حاشا ، خلا ، عدا ، وا ، وي ، وهيا.

ج- تقسيم الحروف حسب الإختصاص :

ويعني ذلك حسب دخولها إما على الاسم خاصة فيقال لها مختصة بالاسم أو على الفعل وحده فيطلق عليها مختصة بالفعل ، وقد تدخل على الاثنين فهي حينئذ مشتركة ، وممن في هذا المعنى المرادي ⁽¹⁾ الذي جعل الحروف مختصا بالاسم ومختصا بالفعل ومشتركا بينهما.

- الحروف المختصة بالإسم :

¹- المرادي ، الحسن بن قاسم الجني ، الوافي في حروف المعاني ، تح: فخر الدين قياوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1992 ، ص 16.

يشير المرادي إلى نوعين من الحروف المختصة بالاسم ، هما ما كان كالجزم من الاسم فلا يعمل فيه غالبا ، وما لم يكن كالجزم منه فيعمل فيه ، فيقول (1)... فأما المختص بالاسم فلا يخلو من أن ينزل منه منزلة الجزم أولا ، فإن منزلة الجزم لم يعمل كلا التعريف وإن لم ينزل منه منزلة الجزم فحقه أن يعمل ، لان ما لزم شيئا ولم يكن كالجزم منه أثر فيه غالبا ... " ثم يمهد الطريق إلى ما يريد التوصل إليه من أمثلة لهذا القسم وهي حروف الجر فيقول (2)... وإذا عمل فاصلة أن يعمل الجر لأنه العمل المخصوص بالاسم ، ولا يعمل الرفع ولا النصب إلا تشبهه فيما يعملها كـ " إن " وأخواتها فإنها نصبت الاسم ورفعت الخبر لتشبهها بالفعل"

نعم هذا المعيار على كل حروف المعاني فنخلص إلى أن الحروف المختصة بالاسم وهي :

الألف ، الياء ، الكاف ، أي ، عن ، في ، من ، من ، مذ ، و ، وي ، يا ، خلا ، عدا ، رب ، على ، لبت ، لات ، منذ ، أيا ، هيا ، أن ، إلا ، أما ، حاشا ، أيمن ، كأن ، لعل ، لكن ، لولا ، لكن.

والحروف المختصة بالفعل : وهي التي تدخل على الفعل دون غيره سواء عملت فيه كحروف الجزم أو لم تعمل فيه كحرف التنفيس ، وبعبارة المرادي (3) ... فأما المختص بالفعل فلا يخلو أيضا أن يتنزل منه منزلة الجزم أولا ، فإن تنزل منه منزلة الجزم فحقه أن يعمل ، وإذا عمل فأصله أن يعمل الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم ، ولا يعمل النصب إلا لتشبهه ، بما يعملها كـ " أن " المصدرية وأخواتها فإنها لما شابته نواصب الاسم نصبت ولولا ذلك لكان حقها أن تجزم ... " عليه ، نجد أن الحروف المختصة بالفعل هي " السين ، قد ، لم ، لن ، سوف ، إذا ، إنما ، ألا ، لما ، هلا .

¹ - الجني ، الداني في حروف المعاني ، ابن أم قاسم المرادي ، مطابع دار الكتب ، الموصل ، العراق ، ط 1 ، د ت ، ص 25.

² - المرجع السابق ، ص 25.

³ - المرجع نفسه ، ص 25.

- أم الحروف المشتركة وهي التي تدخل على الاسم والفعل على حد سواء فهي :
- الهمزة ، التاء ، الفاء ، اللام ، الواو ، الياء ، النون ، أل ، إن ، أن ، بل ، كي ، لو ، لا ، ما ، هل ، ها ، ثم ، ألا ، أما ، حتى ، لوما ، أو ، الهاء .
- كما نجد أن النحاة وذكرهم أن الحروف المختصة هي التي تدخل على الاسم فقط أو الفعل فقط ، ولكن ظهر للباحث أن هذه الحروف ما هو مختص بالدخول على الحروف فقط مثل حرف " كلا " ، ففي القرآن الكريم " كلا بل لا تكرمون اليتيم " (1) ، " كلا بل وإن على قلوبهم ما كانوا يكسبون " (2) ، " كلا إنها تذكرة " ، ومنها " إي " الخاصة بالدخول على واو القسم ، وفي القرآن الكريم قوله تعالى : " وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ ۗ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۗ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ " (3) .

د- تقسيم الحروف حسب الأعمال والإهمال :

تتقسم الحرف من حيث العمل أي التأكيد النحوي على ما تدخل عليه إلى قسمين هما عامل ومهمل ، فالعامل هو المؤثر على ما يدخل عليه من حيث الإعراب فيحدث فيه جراً أو رفعاً أو نصباً ، أو جزماً ، وغير العامل هو الذي لا يترتب على دخوله شيء من الإعراب ولذلك قيل له مهمل ، فتأثير المقصود هنا هو النحوي فقط ، أما من حيث المعنى فإن كل الحروف لها تأثيرات لغوية ووظائف تؤديها فيما تدخل عليه .

- الحروف العاملة : وهي الحروف التي يطلق عليها النحاة المختصة ، أي التي تختص إما بالاسم أو بالفعل ، وبسبب هذا الاختصاص تؤثر فيما تدخل عليه نحوياً ، يقول ابن الانباري : " ... فالمهمل هو الحرف المختص كحرف الجر وحرف الجزم... الخ... " (4) .

¹ - سورة الفجر ، الآية : 17 .

² - سورة عبس ، الآية : 11 .

³ - سورة يونس ، الآية : 53 .

⁴ - الانباري ، أبو البركات، أسرار العربية - تج: فخري صالح قدرة ، دار الجيل ، بيروت ، 1995م ، ص 340 .

والى ذلك أشار ابن مالك في قوله :

سواهما الحرف كهل و فيو لم فعل مضارع يلي لم كيشم

يقول ابن عقيل : " مثل ب هل وفيو لم منبها على أن الحروف تنقسم إلى قسمين مختص وهو قسمان مختص بالأسماء ومختص بالأفعال " (1).

- فالحروف العاملة هي : الياء ، التاء ، الكاف ، اللام ، الواو ، إن ، أن ، عن ، كي ، لم ، لن ، لو ، لا ، مذ ، من ، من ، ما ، عدا ، رب ، على ، لبيت ، منذ ، إن ، ألا ، أن ، إنما ، إلا ، أيمن ، متى ، حاشا ، كأن ، لعل ، لما ، لولا ، لما ، لكن .
- الحروف المهملة : وهي الحروف المشتركة التي تدخل على كل من الاسم والفعل وهي : الهمزة ، الألف ، السين ، التاء ، الكاف ، اللام ، الواو ، الياء ، النون ، أل ، هلا ، أم ، أو ، أي ، إي ، بل ، قد ، هل ، أجل ، بلى جبر ، نعم ، ثم ، سوف ، لات ، ألا ، إلا ، إما ، حتى ، كلا ، لكن ، لما ، لولا ، لوما .
- هذان القسمان العامل والمهمل هما الذين اعتمدهما معظم النحاة في تقسيمهم للحروف من حيث العمل لكن المالقي أشار إلى قسم ثالث و هو ما يمكن أن نطلق عليه " الحروف العاملة المهملة " على غرار الحروف الناصبة الرافعة ، بمعنى أنها تكون عاملة إذا كانت للقسم نحو قوله تعالى : " قال تالله إن كدت لتردين " (2) وتكون مهملة عندما تكون للتأنيث في نحو : قامت هند ، فالتاء في " قامت " حرف معنى يدل على تأنيث الفاعل لكنه لا يعمل .

¹- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، (1400هـ - 1980 م) ، ج 4 ، ص 241.

²- سورة الصافات ، الآية : 56.

5- خصائص حروف المعاني :

تتميز الحروف بمميزات عن كل من الإسم والفعل منها:

- أنها مبنية كلها بخلاف الأسماء والأفعال فإن منها المبني ومنها المعرب ، قالوا " لأنه لا يعترها ما تقتقر في دلالتها عليه إلى إعراب نحو (أخذت من الدرهم) فالتبعيض مستفاد من لفظ (من) بدون الإعراب " (1). والأصل في بنائها أن يكون على السكون ، لأنه أخف من الحركة وما بني منها على حركة فإنما حرك لسكون ما قبله أو لأنه حرف واحد فلا يمكن أن يبتدئ إلا متحركاً " (2).

- أنه لا يخبر عنها ولا تكون خبرا بخلاف الاسم فإنه يخبر عنه والفعل فإنه يكون خبرا كما ذكرنا سابقا.

- أنه لا يتألف من الحرف مع الحرف كلام ولا مع الاسم وحده أو مع الفعل وحده كلام ، بخلاف الاسم فإنه يتألف منه مع اسم آخر كلام ، نحو : " زيد " قائم ومنه مع الفعل كلام ، نحو : " زيد يقوم " ، وبخلاف الفعل فإنه يتألف منه مع الاسم كلام ، نحو : " زيد يقوم " (3).

فإذا قلت أمن ؟ (حرف من حرف) أو أيقوم ؟ (حرف مع فعل وحده) أو أزيد ؟ (حرف مع اسم وحده). فإن ذلك كله لا يسمى كلاما عند النحويين.

¹ - الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق ، الإيضاح في علل النحو ، تج: مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، 1974م ، ص 54.
² - بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، شرح ابن عقيل ، تج: شرح ابن عقيل ، دار التراث ، القاهرة ، ج 1 ، ص 40.
³ - السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله ، الأصول في النحو ، تج: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معروض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م ، ص 207.

الفصل الأول: ماهية أسلوب الشرط

الفصل الأول:

أولاً: الشرط

1/ تعريف الشرط أ- لغة

ب- اصطلاحاً

2/ معاني أدوات الشرط

3/ نظام الجملة الشرطية

4/ جملة الشرط وأحكامها

5/ جملة الجواب وأحكامها

6/ أنواع الارتباط في الجملة الشرطية.

ثانياً: تعريف الظروف

أ- لغة

ب- إصطلاحاً.

1/ الظرف المعرب والتميني

2/ إذا بأنواعها (الشرطية، الفجائية، الظرفية)

3/ إن بأنواعها (الشرطية، النافية، المخففة من الثقيلة، الزائدة للتركيز).

الفصل الأول : ماهية أسلوب الشرط

إن للتراكيب الإسنادية أساليب متنوعة ، تتنوع بتنوع فنون الكلام فيها وتتعدد صور البيان وما يحدد هذا النوع والتعدد طبيعة السياق الذي ترد فيه هذه الأساليب ، بحيث نجدتها تختلف باختلاف المقام الذي يقتضيه حال المخاطب ، و ما يؤكد ذلك أن المخاطب عندما يكون موضع الأمر ، فهذا يقتضي منه طلب معين ، وعندما يكون في موضع التأكيد فهذا يتطلب منه تأكيد حدث ولهذا سنخصص هنا الحديث عن أسلوب الشرط.

أولاً- الشرط

1- تعريف الشرط لغة : الشرط معروف ، وجمعه شروط ، وكذا شريطة وجمعها شرائط ، وقد شرط عليه . واشترط ، ثلاثي صحيح من باب ضرب ونصر، والشرط بفتحيتين : العلامة ، وأشراط الساعة : علاماتها ، وأشراط فلان نفسه لأمر كذا أي أعلمه له وأعدّها.

قال الأصمعي : " ومنه سمي الشرط ، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها الواحد ، شرطة وشرطي ، بسكون الزاي فيهما " .

وقال أبو عبيدة : " سموا شرطا : لأنهم أعدّوا ، من قولهم : أشراط من إبله وغنمه أي أعد منها شيئا للبيع والشريط حبل يفتل من الخوص ، والمشراط كالمبضع وزنا ومعنى وشرط الحاجم : بزغ وبابه ضرب ونصر " (1).

2- تعريف الشرط اصطلاحا : أن يقع الشيء لوقوع غيره أي : أن يتوقف الثاني على الأول ، فإذا وقع الأول وقع الثاني ، وذلك نحو : " إن زرتني وجدتني " ، ونحو : قوله تعالى : " فَإِنْ قَاتَلْتُمُ فَاقْتُلُوهُمْ " (البقرة : 191) ، فالوجود هنا متوقف على الزيارة ، كذلك القتل متوقف على بدء المقاتلة. وقوله تعالى : " فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ " (البقرة : 196).

¹- ابن منظور ، لسان العرب ، تج: عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسن الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، بيروت ، ط ج ، 1119م؛ ص 45.

إذا دخلت (إن) على الماضي تصرفه إلى معنى الاستقبال.

هذا هو الأصل وقد يخرج الشرط عن ذلك فلا يكون الثاني مسببا عن الأول⁽¹⁾. ولا متوقفا على ذلك نحو : قوله تعالى : " فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه أو تتركه يلهث " فلهث الكلب ليس متوقفا على الحمل أو تركه ، فهو يلهث على كل حال ، وإنما ذكر صفته فقط.

ونحو : قوله عزوجل : " فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين " (آل عمران : 32) . والله لا يحب الكافرين إذا تولوا أو لم يؤمنوا فليس الثاني مشروطا بالأول ولا مسببا عنه ، ونحو قوله تعالى : " إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم " (النساء : 19). فهنا نفهم من قوله تعالى أنهم لا يسمعون الدعاء سواء دعوهم أو لم يدعوهم ، كتب الله عليهم عدم السماع⁽²⁾.

فليس الشرط على هذا من باب السبب ، والمسبب دوما ، فالشرط والجواب ليس دائما بمنزلة السبب والمسبب و لا ارتباطهما بهذه المنزلة دوما.

حيث نجد اختلاف العلماء قديما وحديثا في تحديد المصطلحات الخاصة بأسلوب الشرط فهي تسمى : "حرف الجزاء ، حرف المجازة ، حرف الشرط ، اسم الشرط ، اسم المجازة ، كلمة الشرط"⁽³⁾.

كما نجد أن هذا التعدد في المصطلحات الخاصة بالركن المعلق عليها وهي كالاتي : " الشرط ، شرط الجزاء ، جملة الشرط ، عبارة الشرط " ، أما فيما يخص المصطلحات الخاصة بالركن المعلق فهي تسمى : " جواب الجزاء ، الجزاء ، الجواب ، جزاء الشرط ، جواب الشرط ، جواب وجزاء جملة الجواب وعبارة الجواب " .

¹- صبحي عمر بشر ، أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم ، ط 1 ، دار الأردن ، عمان ، 2009 ، ص 09

²- المرجع السابق ، ص 10.

³- سناء حميد البياتي ، قواعد النحو الغربي في ضوء نظرية النظم ، دار وائل ، عمان ، ط 1 ، 2003م، ص 315.

فهذا التباين والاختلاف بين العلماء في تحديد المصطلحات الخاصة بأسلوب الشرط التي تكلف إليه وصعوباتها وهذا ما نلمسه بوضوح في ارتباط أهل العلم في اختيار المصطلحات الدقيقة والمناسبة لهذا الأسلوب ، وذلك بالذهاب إلى مقصود الشرط عند اللغويين وعند النحاة العرب.

أ- معنى الشرط عن اللغويين : كلام يقتضي وجود جملتين لا يتم المعنى إلا بهما معا وكان أولاهما مبتدأ وكان ثانيهما خبر ، كقولك : (إن جاء زيد أكرمته) ، لا تتم الفائدة بالجملة الأولى وحدها (إن جاء زيد) ، و لا بالثانية (أكرمته) وحدها. وتسمى الأولى جملة الشرط ، وتسمى الثانية جملة جواب الشرط وجزائه (1).

ب- معنى الشرط عند النحاة :

هو ترتيب أمر على آخر ، وأدوات الشرط هي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب أي أن الشرط عندهم يعني وقوع الشيء لوقوع غيره وكلمة الشرط تطلب جملتين ، يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضا حصول مضمون الثانية ، فأدوات الشرط كلمات وضعت لتدل على التعلق بين جملتين ، والحكم بسببية أولهما و مسببية الثانية ، وأدوات الشرط تقتضي هاتين الجملتين فتسمى أولهما شرطا والثانية جزاء وجوبا من حيث كونها مترتبة عن القول الأول فصارت كالجواب الآتي بعد كلام السائل (2).

¹- المرجع السابق ، ص 12.

²- ابن مالك ، جمال الدين محمد (ت 672 هـ) - شرح التسهيل ، تج: عبد الرحمان السيد وآخرون ، دار هجر ، القاهرة ، ط 1 ، 1990 م ، ص 66.

أدوات الشرط :

أدوات الشرط هي كلمات وضعت لتعليق جملة بجملة ، وتكون الأولى سببا ، والثانية مسببا ، ولذلك يجب استقبال الفعلين بعدها ، لأن أدوات الشرط من شأنها أن تنتقل الماضي إلى الاستقبال وتخلص المضارع له (1).

وأدوات الشرط تصنف إلى نوعين حسب عملها :

- أ- النوع الأول : أدوات الشرط الجازمة : وهي " إن ، و من ، و ما ، و مهما ، و متى ، و أيان ، و أي ، و أنى ، و حيثما ، و إذما " (2). وهي تجزم الفعل المضارع لفظا ، والفعل الماضي محلا ، وتقسم هذه الأدوات إلى قسمين :
- حروف : ومنها (إن) بالاتفاق ، و (إذما) وفيها خلاف (3)
- أسماء : ظروف مثل : متى ، أين ، أنى ، حيثما ، أيان. ومن غير الظروف : من ، و ما ، أي ، و مهما.

ب- النوع الثاني : أدوات الشرط غير الجازمة وهي نوعان :

- نوع غير جازم باتفاق النحاة وهي : (أما ، لولا ، لما ، كلما ، لوما).
- ونوع يختلف النحاة في اعتباره جازما أو غير جازم ، فقليل منهم يعده جازما ويقصر جزمه على الشعر دون النثر وهي : (إذا ، كيفما ، لو) (4).

¹ أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف (ت 745 هـ ، ارتشاف الضرب ، تج: مصطفى أحمد النحاس ، ط 1 ، (1404 - 1984 م) ، ص101.

² ابن عقيل ، (ت 769 هـ) ، شرح ابن عقيل ، لأفية بن مالك ، دار التراث ، القاهرة ، ط 1 ، (1400 هـ - 1980 م) ، ص 71

³ ابن حاجب ، أو عمر عثمان ، (ت 646 هـ) ، الإيضاح في شرح المفصل ، تج: موسى بناي العليي ، إحياء التراث الإسلامي ، العراق ، (د ط)؛ (د ت) ، ص3

⁴ المبرد أو عباس ، (ت 276 هـ) ، المقتضب ، تج: محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ، د ط ، (1415- 1994 م) ، ص 45.

وإذا كانت أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة متضمنة المعنى الشرطي أي أنها تربط الشرط بالجواب ، فهذا يعني أن الفرق بين الشرط العامل والشرط غير العامل فرق في الناحية الإعرابية فقط ، وليس في الوظيفة أو الدلالة.

2- معاني أدوات الشرط :

لقد قسم النحاة أدوات الشرط إلى قسمين هما :

1- أدوات تستعمل للربط والتعليق في الجملة الشرطية وهي: (إن ، وإذا ، ولو ، ولما).

• أما (إن) فهي تستعمل في الزمن المستقبل للدلالة على الشك في حدوث الفعل ، ونعني بالشك هنا تردد النفس بين الشئيين ، أي بين الوقوع وعدمه ، والغالب عند المتكلم عدم الوقوع (1).

نحو قولنا : "إن تزني أكرمك" استعملت " إن " هنا للشك في وقوع فعل الزيارة ، يقول الخطيب القزويني في هذا السياق " إن الأصل في " إن " ألا يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه ، كما تقول لصاحبك : إن تكرمني أكرمك وأنت لا تقطع بأنه يكرمك " (2).

أما فيما يخص " إذا " (..... فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة مع الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية على عكس الفجائية ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا ، ومضارعا دون ذلك وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب :

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع (3)

وإنما دخلت الشرطية في نحو :

¹ - مهدي مخزوم ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، (1406 هـ ، 1986 م) ، ص 284.

² - الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، (1425 هـ ، 2004 م) ، ص 69.

³ - ابن هشام ، معني اللبيب ، تج: محي الدين عبد الحميد ، ج 1 ، 1991 م ، ص 108.

قوله تعالى : " إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ " (1)

استعمل الله عزوجل في هذه الآية الأداة (إذا) ، للتأكيد على وقوع محدث ، هذا الأمر في الزمن المستقبل.

وللتوضيح أكثر حول معاني هاتين الآيتين سنعرف تفسير الزمخشري لقوله تعالى : " فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " (2).

يقول الزمخشري في بيان جمال موقع كل من هاتين الآيتين إن قلت كيف - قيل : فإذا جاءتهم الحسنة ، وإن تصبهم سيئة بأن وتتكير السيئة ؟ قلت ، لأن جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرة واتساعه ، وأما السيئة فلا تقع إلا في الندره ولا يقع إلا شيء منها ، ومنه قول بعضهم : قد عدت أيام البلاء ، فهل عدت أيام الرخاء (3).

يتضح لنا من خلال هذا القول أن " إذا " تتفق مع " إن " في استعمالها في الزمن المستقبل للمعنى الدال على الشرط المتوقع حدوثه أو الجازم بحدوثه.

في حين نجد أن الأداة " لو " تستعمل في الزمن الماضي، للدلالة على عدم حدوث الفعل، أو امتناع وقوعه.

نحو قول الحماسي :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان (4)

¹ - سورة الانشقاق ، الآية : 01.

² - سورة الأعراف ، الآية : 131.

³ - الزمخشري ، الكشاف ، ج 2 ، دار الكتب الجامعية ، بيروت ، ط 2 ، ص 144.

⁴ - ينظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 291.

يبدو من خلال هذا القول أن الشاعر يهجو قوما استخفوا واستضعفوه لضعف القبيلة التي ينتسب إليها بالخط من أصولهم والتشكيك في نسبهم.

كما يرى أهل المعاني في هذا السياق أن " لو " تستعمل للشرط في الماضي مع القطع وبانتفاء الشرط ، فيلزم انتفاء الجزاء كانتفاء الإكرام في قولك : " لو جئنتي لأكرمك " ولذلك قبل فهي : للامتناع الشيء ، لامتناع غيره (1).

كذلك قد تدخل " لو " على الفعل المضارع ، لغرض استمرار حدوث الفعل نحو قوله تعالى : " وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ " (2).

قال الزمخشري (رحمه الله) في تفسير هذه الآية ، مبينا الغرض الذي ذكرناه سابقا ، " فإن " قلت : فلم قيل يطيعكم دون أطاعكم ؟ قلت : للدلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وإنه كلما عنى لهم رأي في الأمر ، كان معمولا عليه بدليل قوله : " في كثير من الأمر " (3).

2- كنايةات تستعمل للدلالة على العاقل ، وغير العاقل ، والزمان والمكان ولكنها أدوات تستعمل في أسلوب الشرط للربط والتعليق (4).

ما : هي كناية من غير العاقل (5) ، وتستعمل في مواضع مختلفة منها :

- الاستفهام : نحو قولنا متى ، ما نقرأ ، أقرأ.

- الشرط : نحو قوله تعالى : " وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ " (6).

1- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 73.

2- سورة الحجرات ، الآية : 07.

3- سورة الحجرات ، الآية : 49.

4- ينظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 284.

5- المصدر نفسه ، ص 284.

6- سورة البقرة ، الآية : 197.

في حين نجد الأداة " مهما " فقد اختلف النحاة فيها ، فقال بعضهم إنها مركبة على وزن " فعلى " فحقها على هذا أن تكتب بالياء ، ولو سمي بها لم تتصرف لكون الألف زائدة ، ولو قيد أنها للتأنيث ، لم تتصرف مع نكرها أيضا (1).

ومنهم من يقال مركبة من " ما " الشرطية و " ما " الزائدة ، ثم قلبت الألف الأولى هاء ليختلف اللفظان (2).

ومنهم من انتقد هذا الرأي ، فذهب الزجاج : (أنها مركبة من " مه " بمعنى " كف " و " ما " الشرطية ، وفيه بعد وهو أن يقال في مهما تفعل أفعل ، أنه رد على كلام مقدر ، كأنه قال لك قائل : أنت لا تقدر على ما أفعل فقلت : مهما تفعل أفعل) (3).

وعلى الرغم من الاختلافات والآراء حول هذه الأداة إلا أن القول الراجح يكون ببساطتها طبقاً لما قاله أبو حيان : (من أنه لا دليل على هذا التركيب) (4)

ومن هذا المنطلق فقد ذكر ابن هشام ثلاثة معاني لهذه الأداة ، وهي الآتي :

1- ما لا يعقل غير الزمان مع تضمن معنى الشرط ، فتكون إما مبتدأ أو منصوبة على الاشتغال فيقدر لها عامل متأخر عنها لأن لها الصدر نحو قوله تعالى : " وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْخَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ " (5)

2- الزمان والشرط فتكون ظرف لفعل الشرط ، نحو قول حاتم الطائي :

وانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك قالا منتهى الذم أجمعا (6)

¹- يحي بشر مصري ، شرح الرازي لكافية ابن الحاجب ، سلسلة الرسائل الجامعية ؛ ط1:1427هـ_ 1996م ؛ ج1؛ ص905.

²- مصطفى غلايني ، جامع الدروس العربية ، تج: عبد المنعم حقاية ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 28 ، (1414 هـ - 1993م) ، ص 187.

³- المرجع نفسه، ص 905.

⁴- السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تج: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 2002 م ، ص 58.

⁵- سورة الأعراف ، الآية : 132.

⁶- ابن هشام ، معني اللبيب ، ص 963.

3- الاستفهام : ذكر جماعة منهم ابن مالك ، واستدلوا عليه بقول عمرو بن ملقظ الطائي :

مهما لي الليلة مهما بيه أوردى بنعليّ وسر باييه (1)

زعموا أن " مهما " مبتدأ وصلة الخبر واعدت الجملة توكيدا ، وأوردي بمعنى هلك ، ونعلي : فاعل ، والباء زائدة مثله في " رضي بالله شهيدا " ، و لا دليل في ذلك الاحتمال أن التقدير " مه " اسم فاعل بمعنى " أكف " وثم استأنف استفهاما بما وحدها (2).

ومن أدوات الشرط نذكر الأداة " من " والتي هي كناية على العقلين (3).

ولها أوجه مختلفة نذكر منها :

1- الاستفهام : نحو قوله تعالى : " قَالَ فَمَنْ رَكُومًا يَا مُوسَى " (4).

2- موصولة بجملة : نحو قوله تعالى : " وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْغُذُوِّ وَالْأَصَالِ " (5).

3- شرطا : نحو قوله تعالى : " مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ " (6).

أما فيما يخص الأداة " أي " هي كناية عن العاقل وغيره، وهذه الكناية تتحدد دلالتها من خلال إضافتها معنى ذلك أنها تحمل معنى الكناية عن العاقل وغيره ، (وهذه) عند إضافتها للعاقل ، كقولك : أي صديق تصاحب تستفيد منه ، وتحمل معنى الكناية من غير العاقل عند إضافتها لغير العاقل نحو قولك أي كتابك تطالعه يزيد من رصيدك الفكري وكذلك إذا أضيفت إلى كلمة تدل على زمان أو مكان تحمل معناهما (7).

¹ ابن هشام؛ مغني اللبيب، ص 963.

² المصدر السابق ، ص 964.

³ ينظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 292.

⁴ - سورة طه ، الآية : 15.

⁵ - سورة الرعد ، الآية : 15.

⁶ - سورة النساء ، الآية : 123

⁷ - سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 362.

كما أن لهذه الأداة أوجه مختلفة في استعمالها كما مفعول فيه لظرف زمان ، نحو :
أي ساعة تزرني أستقبلك ، أو مفعول فيه (ظرف مكان) ، نحو : أي دار تسكن أجاورك ،
أو مضاف إليه بالأداة ، نحو : في أي مصدر تجد المعرفة فخذها.

أين : هي كناية عن المكان (1).

ولها وجهان في استعمالها : أحدهما الاستفهام ، نحو قولك : أين أبوك ؟

وثانيهما في الشرط ، وفي هذا الاستعمال قد تتصل (ما) الزائدة بـ (أين) ، نحو قوله تعالى :
" فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ " (2).

• متى : كناية عن الزمان ، تؤدي في الجملة الشرطية وظيفة الربط والتعليق (3).

• كما نرى أن هذه الاستعمالات متنوعة منها : الاستفهام نحو قوله تعالى :
" مَتَى نَصُرُ اللَّهَ " (4).

كما نجد أداة " متى " تتصل بـ " ما " الزائدة ، وذلك لجعلها خالصة للشرط دون الاستفهام ، نحو
قولنا : متى تأتيني آتاك (5).

وقد ورد في لسان العرب أن " أيان " مثل متى فينبغي أن تكون شرطا (6)

نحو قول الشاعر :

أيان نؤمنك تأمن غيرنا لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا (7)

¹- ينظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 292.

²- سورة البقرة ، الآية : 115.

³- سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 364.

⁴- سورة البقرة ، الآية : 214.

⁵- ينظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 293.

⁶- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أين ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 2000 ، ص 216.

⁷- ابن هشام ، شرح قطر الندى ويل الصدى ، ص 963.

يقصد الشاعر من هذا القول عندما يعطى الأمان ينجو وتسلم من وإذا نزعنا عنك تبقى خائفا مرتعبا مما قد يصيبك منه الأذى.

• كيف : هي كناية عن الحال : ولها وجهان في استعمالها ، أحدهما في الاستفهام ، نحو :
قول الشاعر :

قال لي : كيف أنت ؟ قلت : عليل سهر دائم ، وحزن طويل (1). يشكو الشاعر في هذا البيت من علته وضعف حاله بسبب سهره المستمر ، وحزنه الطويل على فراق من يهيم بها.
ثانيهما : في الشرط متصلة بـ " إما " الزائدة ، نحو قولنا : كيفما تكن الأم تكن ابنتها ، وتأتي مجردة من " إما " الزائدة الدالة على الحال ، نحو قوله تعالى : " هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ " (2).

أنى: وهي تشبه " كيف " (3) في استعمالها، أي أنها تأتي استفهاما بمعنى " كيف " نحو قولنا :
أنى تفعل هذا ، وتستعمل للشرط نحو قول الشاعر :

خليلي أنى تأتيني تأتيا أخا غير ما يرضيكم لا يحاول (4).

في معنى هذا البيت يتضح لنا استعداد الشاعر المطلق لاستقبال صديقه ، والإكرام بهما ، شريطة الإتيان على أساس القوة والشدة لما وجدا هذا الكرم.

حيثما : وهي تستعمل للزمان؛ نحو قول الشاعر :

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الأزمان (5).

¹- ينظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 294.

²- سورة آل عمران ، الآية : 06

³- سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 364.

⁴- المرجع نفسه ، ص 364.

⁵- ابن هشام ، مغني اللبيب ، ج 1 ، ص 113.

يشترط الشاعر في هذا البيت الاستقامة على الصراط المستقيم وإتباع مناهج الصالحين ، لكي يفوز المرء بنجاح في الدنيا والآخرة.

في حين أنه إذا استعملت " حيث " من دون أن تتصل بها " ما " فهي ظرف زمان أو مكان ، وما يحدد ذلك هو السياق (1).

كما تستعمل أيضا " حيثما " كناية عن المكان ، ويتضح ذلك في قوله تعالى : " وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ " (2).

أمر الله عباده في هذه الآية باستقبال الكعبة في الصلاة وذلك تلبية لرغبته - عليه الصلاة والسلام.

كلما : هي أداة مركبة من " كل " و " ما " : تفيد معنى التكرار والاستغراق (3).

نحو قوله تعالى : " كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا " (4).

يتضح لنا مما سبق أن هذا التنوع في صور المعاني الخاصة بهذه الأدوات إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تأثر لغتنا العربية من حيث الألفاظ والمعاني ، وهذا ما يزيد في جمالها ورونقها ويجعلنا نجدها أكثر.

3- نظام الجملة الشرطية : اتفق النحاة منذ القديم على ترتيب خاص للجملة ، ويقوم على أساسه يقوم الشرط لتأدية وظيفة الربط والتعليق بين الشرط وجوابه ، تليها بعد ذلك عبارة الشرط؛ ثم عبارة الجواب.

¹ - سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 363.

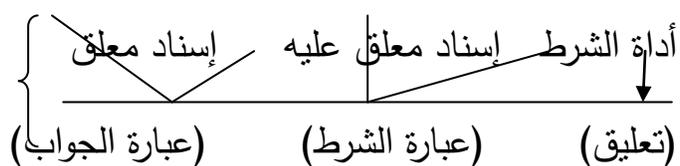
² - سورة البقرة ، الآية : 144.

³ - المرجع السابق ، ص 363.

⁴ - سورة البقرة ، الآية : 20.

" إن الجملة الشرطية لا تكتفي بإسناد واحد ، ولا بد لها من إسنادين كل منهما أساسي في بنائها ، وإذا نظرنا إلى تصنيف النحاة القدامى للجملة ، لوجدنا أن الجملة الشرطية تدخل في صنف الجملة الكبرى لأنها تحتوي على إسنادين كل منهما أساسي في بناء الجملة الشرطية (1) .

إذا حضر الماء بطل التيمم جملة كبرى : هي الجملة الشرطية



يتضح لنا من خلال هذا القول أن المسند والمسند إليه آلتان مهمتان في الجملة ، لأن الإسناد هو الأصل والأساسي في بنائها ، لأنك إذا اقتصر على واحد منهما أخلت بالإفصاح عما يجول في ذهنك.

وفي هذا السياق يقول ابن سراج ، (ف نحو قولك : إن يقيم زيد يقعد عمر... فيقوم زيد ليس متصلاً بيقعد ، ولا منه في شيء ، ولما دخلت " إن " جعلت الجملتين شرطاً و الأخرى جواباً) (2).

يتبين لنا من خلال هذا القول أن لابد أن تكون أداة الشرط هي التي تنصدر الجملة الشرطية ، ثم عبارة الشرط ثم جواب الشرط ، ويبدو لنا هذا النظام ليس ثابتاً فقد يطرأ عليه تغيير بتقديم عبارة الجواب على أداة الشرط ، ومع ذلك تبقى الجملة الشرطية محتفظة بمعناها ودلالاتها (3).

وذلك نحو قوله تعالى : " فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى " (4).

¹- ينظر : المرجع السابق ، ص 354.

²- ابن البغدادي ، سراج الأصول في النحو ، تج: عبد الحسين القتلي ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ط 2 ، ج 1 ، ص 44.

³- ينظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 294.

⁴- سورة الأعلى : الآية : 09.

لقد رفض النحاة هذا التعبير في نظام الجملة الشرطية وذلك لأنه مخالف لنظرية العامل ، التي ترفض تقدم المفعول على العامل ، ولذلك فأداة الشرط لا تعمل.

بتقديمها في الجملة الشرطية ومن رفض هذا التعبير وثار عليه نجد ابن جني ، حيث أنه يقول في قولهم : (أنت ظالم إن فعلت) ، ألا تراهم يقولون في معناه : (إن فعلت فأنت ظالم) ، فهذا ربما أو هم (أنت ظالم) جواب مقدم معاذ الله أن يقدم جواب الشرط عليه ، وإنما قوله : (أنت ظالم) ، دلالة على الجواب سد مسده ، فأما أن يكون هو الجواب فلا (1).

يتضح لي من خلال هذا القول شدة تعليق النحاة القدماء بنظرية العامل ورفضهم أي تعبير يطرأ على الجملة حتى ل وكان هذا التعبير لا يؤثر في دلالتها.

4- جملة الشرط وأحكامها :

كل واحد منا يتساءل عن سبب تسمية الفعل الأول في التركيب الشرطي باسم فعل الشرط ، ولو أننا بحثنا عن الإجابة الكاشفة لذلك تظهر فيما قاله ابن هشام : (إن الفعل الأول يسمى شرطا ، وذلك لأنه علامة على وجود الفعل الثاني ، والعلامة تسمى شرطا قال الله تعالى : " فَفَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا " (2) أي علامتها (3).

ويتضح لنا من خلال هذا القول أن جملة الشرط سميت كذلك لأن المتكلم يعتبر تحقق مدلوله ، ووقوع معنى الشرط لتحقيق مدلول الجواب ووقوع معناه ، ولا يمكن عنده أن يتحقق معنى الجواب ، ويحصل إلا بعد تحقق معنى الشرط وحصوله ، إذا لا يتحقق المشروط إلا بتحقق شرطه وهكذا نرى أن الجملة الشرطية خصائص لا بد من قصورها في سلامة تبلورها ، ونظرا لأهميتها البالغة نوردتها في النقاط التالية :

¹ - ابن جني ، الخصائص ، محمد علي النجار ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 2 ، 1978 ، ج 1 ، ص 283.

² - سورة محمد ، الآية : 18.

³ - ابن هشام ، شرح سنن الذهب ، تج: محي الدين عبد الحميد ، دار الخرج ، إيران ، ط 1 ، ص ص 538-354.

- 1- ألا يكون فعل الشرط طلبيا و لا جامدا فلا يجوز إن تمعسى (1).
 - 2- لابد أن تكون فعلية إلا مع " لوما " و " لولا " فلا يدخلان إلا على المبتدأ (2).
- ومن الخصائص التي تغلب على جملة الشرط بعد " لولا " أن تكون مؤلفة من مرفوع فقط ، أي مبتدأ محذوف الخبر فقد (.... ذهب الروماني وابن الشجري والأسلوبيين وابن مالك إلى أنه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول ، فيجب حذفه وكون مقيد كالقيام والقعود ، فيجب ذكره ، إن لم يعلم ، نو : لولا قومك حديثو العهد بالإسلام لصدمت الكعبة (3).
- 3- أن يكون فعل الشرط غير ماضي المعنى ، فلا يكون الشرط جملة إسمية ويتبين في قوله تعالى : " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ " (4).
- فأحد فيه فاعل لفعل محذوف هو فعل الشرط ، يفسره المذكور بعده ، والتقدير إن إستجارك أحد من المشركين إستجارك فأجره.
- ويتضح لنا من خلال هذا القول ، قد يكون الشرط والجواب مضارعين وهو الأصل وقد يكونان ماضيين ، وقد يكون للشرط ماضيا والجواب مضارعا ، وقد يكون الشرط مضارعا والجواب ماضيا.
- 4- و لا يكون الشرط ماضيا في المعنى فلا يصح أن يقال إن جنئت أمس جنئت.
 - 5- أن يكون خبريا لا طلبيا ، فلا يقع الشرط أمرا ولا نهيا ولا فعل مسبوqa بإحدى أدوات الاستفهام أو العرض.
 - 6- أن يكون متصرفا لا جامدا ، فلا يجوز أن نقول إن ليس خليل حاضر أحضرت.

¹- المرجع السابق ، ص 356.

²- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ج 2 ، ص 360.

³- ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص 301.

⁴- سورة التوبة ، الآية : 06.

7- ألا يقترن " بقد " لأنها تدل على تحقق وقوع ما بعدها ، فهي تنافي الشرط لأن فيه احتمال الوقوع واحتمال عد الوقوع فلا يصح أن نقول : إن قد وقف الأستاذ وقفت.

8- أن لا يكون منفيًا " بما " أو " لن " أو " لما " فإن كان منفيًا " بلم " أو " لا " جاز وقوعه شرطًا ، فلا يصح : إن ما حضرت ندمت على إعتبار ما نافية ، أما عندما نقول : إن لم تحضر ندمت فهذا صحيح ، كذلك لا يجوز أن يقترن فعل الشرط بـ " ليس " و " سوف " (1).

9- قد يلي " لو " وصلتها (... إن و ما دخلت عليه في موقع رفع فاعل لفعل محذوف) (2) كما يجوز حذف الشرط كله إستغناء عنه بجملة الجواب مع وجود دليل يدل عليه (أما حذف الشرط والإستغناء عنه بالجزء فقليل) (3).

10- أن لا يكون الشرط جملة طلبية ولا إنشائية ، لأن وضع أداة الشرط على أن تجعل الخبر الذي يليها مفروض الصدق أما في الماضي نحو : لو جننتي أكرمتك ، وفي المستقبل نحو : إن زرتني أكرمتك.

يتضح لنا من خلال ما سبق أن للجملة الشرطية ، أمور أو ضوابط لا بد من إتباعها في إنشاء الجملة الشرطية ، حتى تكون الصياغة مناسبة للتعبير و الأداء في سلامة النطق.

وهكذا فالنظم وحده هو الذي يرجع معنى اليقين أو الظن أو الإستحالة في الجملة الشرطية .

5- جملة الجواب وأحكامها :

من العناصر الأساسية في بنية الجملة الشرطية هي أداة الشرط ثم فعل الشرط ، ثم جواب الشرط ، وهو ما أطلق عليه علماء النحو العربي بفعل الجواب ويتجسد هذا في قول ابن هشام

¹- محمد السعد النادري ، نحو اللغة العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 2 ، (1419 هـ - 1997 م) ، ص 476.

²- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ص 355.

³- المرجع نفسه ، ص 347.

: (... جواب وجزاء ، تشبها له بجواب السؤال ، وجزاء الأعمال وذلك لأنه يقع بعد وقوع الأول كما يقع الجواب بعد السؤال ، وكما يقع الجواب بعد الفعل المجازى عليه)⁽¹⁾.

يتضح لنا من خلال هذه العبارة أن الجملة الشرطية دون الجملة الجوابية ، لا يمكننا تسميتها جملة إلا على حسب أصلها السابق ، قبل دخول الأداة الشرطية عليها ، أما بعد مجيء السؤال فلا بد أن يأتي الجواب بعده ، ومن هنا يكون فيهم حكم مستقل بالسلب أو الإيجاب تنفرد به ، ويقتصر عليه ومن هذا المنطلق يكون لها كيان مستقل ، فهي بهذا تسمى جملة الشرط. ومن هنا هناك أحكام نجد أنفسنا في حاجة ضرورية إليها ونشرحها بوضوح ونوجزها فيما يلي :

1- لا يشترط في جملة الجواب شكل معين (فقد تكون سمية فيجب إقترانه بإحدى الأمرين : إما " بالفاء " أو " إذا " الفجائية)⁽²⁾.

فالأول كقوله تعالى : " وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ⁽³⁾.

والثاني كقوله تعالى : " إِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ " ⁽⁴⁾.

يتضح لنا من خلال الآيتين أن جملة اسمية اقترنت " بالفاء " ، والتي تسمى " فاء " الربط بين عبارة الشرط وعبارة الجواب ، أما في الآية الثانية فقد إرتبطت عبارة الجواب بـ " إذا " الفجائية.

يشترط في الجواب (لو ، لولا ، لوما) ، أن يكون جملة فعلية ذات فعل ماضي لفظا ، أي ماضي معنى أي (... مضارع منفي بلم ومثال ذلك : لو جاء عمر أكرمته ، لولا اجتهاد زيد لم ينجح)⁽⁵⁾.

¹- ابن هشام ، شرح شنور الذهب ، ص365.

²- المصدر السابق ، ص 358.

³- سورة الانعام ، الآية : 17.

⁴- سورة الروم ، الآية : 36.

⁵- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ج 3 ، ص 356.

نرى من خلال المثال الأول أن الجواب " لو " جاء جملة فعلية ، أما في المثال الثاني نلاحظ أن الجواب " لولا " جاء فعل مضارع منفي " بلم " .

وإذا كان جواب الشرط متصدر بهمزة الإستفهام ، سواء كانت الجملة فعلية أو إسمية لم تدخل " الفاء " لان الهزمة من بين جميع ما يغير معنى الكلام ، فيجوز دخولها على أداة الشرط (1).

يتضح لنا من خلال هذا القول أن عبارة الجواب في بدايتها همزة الإستفهام ، يجب الاستغناء عن " الفاء " .

عندما يكون المسند في عبارة الجواب (إسم) ، والإسم يدل على الثبوت والإسناد الإسمي يوحى بثبوت النسبة وتحققها (2) نحو : إن تسع في الخير فالتوفيق حليفك .

فعبارة الجواب في مثل هذه الحالة جاءت مختلفة عما ينبغي أن تكون عليه من حيث أن المسند المعلق ينبغي أن يدل على الحدث و الحدوث ، أي الأنسب فيه للتعليق أن يكون فعلا . (وتشتمل عبارة الجواب الأمر والنهي والدعاء والإستفهام والنفي والتوكيد) (3) ، فإذا جاءت عبارة الجواب على أحد هذه الأساليب لزم الإستعانة بالفاء لربطها بعبارة الشرط وفيما يأتي بعض الأمثلة :

" إذا إجتهدت فلن تخيب " : يتبين من خلال المثال أنه لزم ربط الفاء بعبارة الجواب ، لأن عبارة الجواب أسلوب نفي ، إذا تكلمت مع والدك فلا ترفع صوتك ، هنا عبارة الجواب أسلوب نهي .

إذا دعوتك فهل تستجيب لدعوتي ؟ عبارة الجواب أسلوب إستفهام .

¹ - محمد السعد النادري ، نحو اللغة العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 2 ، (1418 هـ - 1997 م) ، ص 476 .

² - سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 379 .

³ - ينظر : المرجع السابق ، ص 380 .

قال تعالى : " **ذُكِرَ وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** " (1). عبارة الجواب جاءت أسلوب توكيد ، فالأسلوب كله بما يحمله من معنى عام جاء معلقا ، أي جاء يمثل عبارة الجواب لذلك إستعان النظم بالفاء لربط عبارة الجواب بعبارة الشرط وكانت عبارة الجواب قد اختلفت عما ينبغي أن تكون عليه ، عندما جاءت على معنى من المعاني العامة أي على أسلوب خاص من أساليب الجمل.

وجواب " لولا " ماضي مثبت مقرون باللام (2).

قال الله تعالى : " **لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " (3)

يتبين لنا من خلال العبارة أن الجواب " لولا " جاء مقرونا باللام ودخلت لتأكيد إرتباط إحدى الجملتين بالأخرى ويجوز حذفها.

يجب حذف جملة الجواب أن سبق الشرط ، أو اكتتفه ما يدل عليه (إذا تقدم على الشرط ما هو الجواب في المعنى عن ذلك من ذكره : وإذا لم يتقدم على الشرط ما هو الجواب في المعنى فلا بد من ذكره ، إلا إذا دل عليه دليل ، فإنه حينئذ يسوغ حذفه (4).

يقصد بهذا أن عبارة الجواب إذا تقدمت على الشرط ، فهي تحتل حدثا محققا ، أو ... للتحقيق ، وليس حدث محتمل التحقق.

عندما يكون الفعل في عبارة الجواب جامد لا يتصف بالحدث ، والحدث صار يستخدم الأدوات كما في " عسى ونعم و ليس " .

¹ - سورة الحج ، الآية : 32.

² - أبي حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب ، مكن لسان العرب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، (1418هـ - 1998م) ، ص 1906.

³ - سورة الأنفال ، الآية : 68.

⁴ - ابن ناظم ، شرح ألفية ابن مالك ، ص 502.

فعبارة الجواب جاءت مختلفة عما ينبغي أن تكون عليه لذلك استعان النظم بالفاء للربط عبارة الجواب بعبارة الشرط (1) نحو : إن تطلب فنعم العالم.

وقوله تعالى : " إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۗ " (2)

نلاحظ من خلال المثالين أن عبارة الجواب جاءت مقترنة بالفاء : عندما يكون الفعل في عبارة الجواب " أمرا " لا يدل على حدوث وإنما يطلب فيه إحداث معين (3) نحو : أكتب ، أسرع ، إذهب ، أرسم ، إمرح ، فهنا يتضح لنا أنه ليس ثمة حدوث في فعل الأمر ، وهو بهذا يختلف عما ينبغي أن يكون عليه الفعل بالتعليق ، لذلك لزم الإستعانة بالفاء لربطه بعبارة الشرط ، نحو : إن جاءك زيد فأكرمه.

6- أنواع الارتباط في الجملة الشرطية

تتميز الجملة الشرطية عن غيرها من الجمل لأنها تقوم على إرتباط عبارتين تحتوي كل عبارة على مسند إليه ، ومن هنا جاء اللبس حين عدا بعض النحاة عبارة الشرط ، أو عبارة الجواب (جملة) ظنا منهم أن الجملة هي ما تتألف من مسند ، ومسند إليه فقط ، حيث يكون الإرتباط فيها على ثلاثة أوجه :

1- إرتباط سببي : وفيه تكون عبارة الجواب مبنية على عبارة الشرط ولزم لها (4).

نحو : إن تقرأ تتل جائزة.

فيثبت لنا أن نيل الجائزة سببه الفوز ، ويتحقق بتحقيقه ، وينعدم بانعدامه.

¹ - سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 380.

² - سورة البقرة ، الآية : 271.

³ - المرجع السابق، ص 380.

⁴ - ينظر : المرجع نفسه، ص 385.

2- ارتباط تلازمي : وفيه يقتصر الإرتباط عبارة الجواب بعبارة الشرط على التلازم وتتعدم السببية.

ومنه قوله تعالى : " مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۗ " (1) ، إن إتيان أجل الله لا يكون مسببا عن رجاء لقائه ، فليس ثمة سببية في هذه الآية الكريمة ، والإرتباط بين العبارتين يقوم على وجه الملازمة فإن مجيء أجله تعالى ولقاء أمران متلازمان.

3- إرتباط تقابلي : وفيه يكون الربط بين عبارتي الشرط والجواب على سبيل المقابلة بينهما.

نحو : يا رب إن أخطأت أو نسيت فأنت لا تنسى ولا تموت.

إن إرتباط عبارة الجواب (أنت لا تنسى ولا تموت) ، بعبارة الشرط (أن أخطأت أو نسيت) ، قائم على وجه المقابلة بين ضعف الإنسان وعظمته تعالى.

الجملة الشرطية بين التقديم والحذف:

مما لا يختلف عنه الكثير من علماء العربية هو أن الشرط والجزاء جملتان لأن الفعل يحتاج إلى الفاعل ، و أن الجزاء لا يكون متأخرا والشرط لا يكون إلا متقدما.

ولهذا يقتضي الترتيب التالي : الأداة + عبارة الشرط + عبارة الجواب ، مثال ذلك قوله تعالى : "

إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف" (2)، يتضح لنا من خلال الآية الكريمة أن أداة الشرط هي (إن)

، وأن عبارة الشرط هي الفعل المضارع " ينتهوا " ثم تليها عبارة الجواب والتي هي " يغفر لهم "

إلا أن هذا الترتيب ليس واجبا فقد ورد تقديم عبارة الجواب على الأداة ، كما يتبين لنا فيما يلي :

عبارة الجواب + الأداة + عبارة الشرط ، كما في قوله تعالى : " فَذَكَّرْ إِنَّ نَفَعَتِ الذُّكْرَى " (2).

¹ - سورة العنكبوت ، الآية : 05.

² - سورة الأنفال؛ الآية: 38.

³ - سورة الأعلى الآية : 09.

ففرى من خلال الآية الكريمة تقديم عبارة الجواب على عبارة الشرط إلا أن هذا الترتيب لن يغير من فكرة التعليق شيئاً ، والجملة الشرطية تبقى محتفظة بمعنى الشرط ، إلا أن بعض النحاة رفضوا أن يكون المتقدم على أداة الشرط هو عبارة الجواب ، لأن ذلك لا ينسجم مع القاعدة التي وضعوها في أن أداة الشرط تعمل الجزم وهي لا تعمل إلا ما تقدمه ، وبلغ بهم التشدد أن إستعانوا بالله من قبول فكرة تقديم عبارة الجواب ، قال ابن جني في قولهم : (أنت ظالم إن فعلت) ،

ألا تراهم يقولون في معناه : (إن فعلت فأنت ظالم) ، فهذا ربما أو هم " أنت ظالم" جواب مقدم (1). كما قد ترد عبارة الجواب محيطة أو مكنتفة للأداة ولعبارة الشرط في الشعر خاصة ، جزاء من عبارة الجواب + الأداة + عبارة الشرط + بقية عبارة الجواب.

ومنه قول ذي الرمة :

وأني متى أشرف على الجانب الذي به أنت من بين الجوانب ناظر (2)

يتبين لنا من خلال هذا البيت أن هذا التعبير في الترتيب أمر طبيعي لأن الكلام يعبر عن نفس إنسانية تختلج فيها الإنفعالات والمشاعر وتخضع لأحاسيس شتى مما يضطرها إلى تأكيد أجزاء متممة قطع ذكره ، لها وأكثر ما ترد هذه الأمور في الشعر ، لأنه يخضع للإنفعال أكثر سواء ، وأن الموسيقى المطلوبة له تقتضي بعض التغيرات في ترتيب الجملة وعد الالتزام بالمألوف من النظم أو بالترتيب المنطقي للنظم ، تلك التغيرات التي يحصل بسببها تناسق وتجانس في المقاطع أو تنويع على نحو ما ، وإلى تناغم في أجراس الأصوات مما يؤدي إلى الإيقاع والتنغيم في النظم.

¹ - سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 380.

² - المرجع نفسه، ص 387.

7- الحذف في الجملة الشرطية :

يجب الإستغناء عن أداة الشرط وفعل الشرط ، ولا يتم ذلك إلا بشرط أساسي مفاده (أن يتقدم عليها طلب بلفظ الشرط ومعناه فقط بالأول نحو : أتيني أكرمك ، تقديره فإن تأتيني أكرمك) والثاني نحو قوله تعالى : " قُلْ تَعَالَوْا أَنزَلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " (1).

أي تعالوا ، فإن تأتوا أنزل ... ولا يجوز أن يقدر فإن تتعالوا ، لأن تعالى فعل جامد لا مضارع له ولا ماض ، حتى توهم بعضهم أنه إسم فعل (2).

2- كما يجوز حذف فعل الشرط وذلك ب (...بدلالة الدليل عليه وكون الشرط واقعا بعد و "إلا") (3).

أي إذا جاء في الكلام ما يدل عليه وكان مسبوqa ب " إلا " نحو : حسن سيرتم و إلا خسرت.

3- يمكن أن يحذف جواب الشرط إذا علم أن ذلك لا يتم إلا بشرطين أساسيين :

(.... أحدهما أن يكون معلوما ، الثاني أن يكون فعل الشرط ماضيا ، نقول : أنت ظالم إن فعلت ، لوجود الأمرين) (4).

4- وقد تتعرض كل من جملة الشرط وجملة الجواب والجزاء معا إلى حذف (... ويكتفي ب " إن " كقول الشاعر :

¹- سورة الأنعام ، الآية : 151.
²- ابن هشام ، شرح شنور الذهب ، ص 360.
³- المصدر نفسه ، ص 659.
⁴- المصدر نفسه ، ص 358.

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيرا معدوما

قالت : و إن أي وإن كان ذلك أرضيه (1)

5- ويجوز الإستغناء عن جواب الشرط بدليله متقدما لفظا نحو :

هو " ظالم إن فعل " ، أو نية ، نحو : " إن قمت أقوم " ومن ثم إمتنع في النثر إن تقم أقوم (2).

6- وقد تحذف علامة الجزاء في موضوع اللزوم كقوله : " من يفعل الحسنات الله يشكرها "

بمعنى من يفعل الخير فالرحمان يشكره (3).

ثانيا : الظروف

1-تعريف الظرف : هو المفعول فيه.

أ- الظرف لغة : هو الوعاء

ب- إصطلاحا: إسم للوقت أو المكان المتضمن معنى " في " مفيدا بها المكث (4).

يتبين لنا أن الظرف في الأصل هو ما كان وعاء شيء ، تسمى الأواني ظروفًا لأن الأفعال

تحصل فيها ، فصارت الأوعية لها. والمفعول فيه يسمى ظرف وهو إسم ينصب على تقدير في

يذكر بيان زمان الفعل أو مكانه والظرف قسمان ظرف زمان ، وظرف مكان.

فظرفا الزمان : هو ما يدل على وقت وقع فيه الحدث ، نحو : سافرت ليلا.

¹ - ابن الناطم ، شرح الفية ابن مالك ، تج: محمد باسل ، عيون السود ، دار الكتب ، العلمية ، لبنان ، ط 1 ، 2000 ، ص 50.

² - المرجع السابق، ص 360.

³ - شرح الرازي لكافية ابن الحاجب ، ص 936.

⁴ - محمد سمير الليدي ، معجم المصطلحات النحوية والظرفية ، دار الفرقان ، بيروت ، ط 1 ، (1405 هـ - 1985م) ، ص 142.

وظرف المكان : هو ما يدل على مكان وقع فيه الحدث ، نحو : جلس كبار المدعويين فوق المنضدة (1).

2- الظرف المعرب والظرف المبني :

الظرف كلها معربة متغيرة الآخر، إلا الألفاظ محصورة منها ما هو للزمان ، ومنها ما هو للمكان ، ومنها ما يستعمل لهما ، فالظروف المبنية المختصة بالزمان : إذا ، متى ، و أيان ، و أمس ... الخ... (2).

وسأخصص الحديث هنا إذا وإن والتي ينقسمتا بدورهما إلى الظرفية الفجائية والشرطية.

3- إذا بأنواعها (الشرطية ، الظرفية ، الفجائية) :

• إذا الشرطية : فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل متضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية على عكس الفجائية ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا ، ومضارعا دون ذلك (3). يتمثل ذلك في قول الشاعر :

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

يتضح لنا من خلال هذا البيت الشعري أن " إذا " هي أداة الشرط تدخلت فدخلت المرفوع وهو الشعب ، فالشعب يعرب فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل الذي يليه ، وجملة الشعب يوما هي جملة الشرط وجملة الجواب هي فلا بد أن يستجيب القدر ، وعليه " فإذا " دخلت على الجملة الشرطية.

¹- مصطفى الغلابي ، جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 28 ، (1414 هـ - 1993 م) ، ج 3 ، ص 48.

²- المصدر نفسه ، ص 56.

³- ينظر : فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، دار الفكر ، ط 2 ، 1432 هـ ، ص 180.

• إذا الظرفية : ظرف لما يستقبل من الزمان مبني على السكون ، متضمن معنى الشرط غالبا ، خافض لشرطه متعلق بجوابه ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ، يكون الفعل بعدها ماضيا غالبا أو مضارعا (1).

نحو قوله تعالى : " وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى " (2)

وقوله تعالى : " وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى " (3)

يتبين لنا من خلال الآيتين الكريمتين أن " إذا " وردت لغير المفاجأة فهي ظرف للمستقبل.

• إذا الفجائية : إذا تستعمل للمفاجأة وهي حرف لا عمل لها ، و لا يليها إلا جملة إسمية : نحو : خرجت فإذا الطقس بارد ، جملة الطقس بارد تعرب استثنائية لا محل لها من الإعراب والفاء زائدة (4).

نلاحظ من خلال هذه العبارة أن " إذا " الفجائية لا تدخل إلا على الجملة الإسمية ، ولا تحتاج إلى جواب ، ولا تقع في الابتداء ومعناه الحال لا الاستقبال.

وهي حرف عند الأخفش ، ويرجحه قولهم : " خرجت فإذا إن زيد بالباب " بكسر إن ، لأن " أن " لا تعمل ما بعدها فيما قبلها ، وظرف مكان عند المبرد وظروف زمان عند الزجاج (5).

كما يتبين لنا أن " إذا " الفجائية تلزمها الفاء الزائدة أو الإستثنائية والإسم المرفوع بعدها يعتبر مبتدأ.

ويكون خبر هذا المبتدأ إما مذكورا أو محذوفا ، نحو : اشتدت الرياح فإذا البحر هائج.

¹ - جميل بديع يعقوب ، معجم الإعراب و الإملاء ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1983 ، ص 61.

² - سورة الليل ، الآية : 01.

³ - سورة الضحى ، الآية : 02.

⁴ - هيام كربيدية ، القواعد المبسطة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، (1424هـ - 2004 م) ، ص 348.

⁵ - ابن هشام ، مغني اللبيب من الغريب ، ص 102.

4_ " إن " بأنواعها (الشرطية ، النافية ، المخففة من الثقيلة ، إن الزائدة للتوكيد) :

إن من حروف المعاني غير المختصة ، العاملة أحيانا والمهمله في بعض الأوقات ، وترد شرطية ، ونافية ، ومخففة من الثقيلة وزائدة.

1-إن الشرطية :

والشرط ربط حكم بآخر على وجه السبب والمسبب ، أي إذا وجد أحدهما وجد الآخر ، وإن إنتفى إنتفى الآخر ، نحو : " إِنْ يَنْجَحْ وَلَدِي فِي الْإِمْتِحَانِ أَكْفَيْتُهُ " ، وإن تسرق تعاقب ، فالمكافأة مشروطة بالنجاح ، والمعاقبة مسببه من السرقة ، و" إن " هذه هي أصل أدوات الشرط (1).

هذا إذا دخلت على فعلين مضارعين ، أما إذا لم تدخل عليهما فيفارقها معنى الشرط ، كما إذا كان أحدهما مضارع والآخر ماضيا ، نحو قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ " (2) ، أي إذا جاءكم.

وقال زهير : (3)

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

فـ " إن " في البيت ليس فيها معنى الشرط ، وإنما هي قريبة من الظرف.

أي إذا أتاه خليل :

ولم أر من أشار إلى هذا المعنى من النحاة ، بل أوردوا تلك الأمثلة تحت " إن " الشرطية ، ولكن معناها مختلف كما ذكرنا.

¹ - رصف المباني في شرح حروف المعاني ، الإمام أحمد ، بن عبد النور المالقي ، تج: أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة ، دمشق ، د ط ، ص 154.

² - سورة الحجرات ، الآية : 06

³ - خزنة الأدب ، ص50.

2- إن النافية :

وتدخل على الأسماء والأفعال فلا تعمل (1) ، نحو : إن يقوم زيد ، أي ما يقوم ، وإن أنت نائم ، أي ما أنت نائم ، قال تعالى : " ب إن يَعدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا " (2).
" أي ما يعد الظالمون ، وقال : " إن الكافرون إلا في غرور " (3) وأهملها بعضهم.

3- إن المخففة من الثقيلة :

وهي تفيد التوكيد مثل الثقيلة ، وتدخل على الجمل الإسمية وعلى الأفعال الناسخة (4).

- المبتدأ و الخبر : نحو : إن علي لقائم.

- كان وأخواتها : قال تعالى : " وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ " (5).

- ظن وأخواتها : نحو : ظننت أن زيدا قائما.

وندر دخولها على الأفعال غير النواسخ نحو : قول عاتكة بنت زيد ترثي زوجها الزبير بن العوام وتوبخ قاتله : (6)

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

إِنَّ الزُّبَيْرَ لَذُو بَلَاءٍ صَادِقٍ سَمِحٌ سَجِيئُهُ كَرِيمَ الْمَشْهَدِ

دخلت إن على الفعل غير الناسخ وهذا نادر.

ويجوز إهمال " إن " هذه وإهمالها على ما سنبينه في بابه.

1- الجني ، الداني في حروف المعاني ، ابن أم قاسم المرادي ، مطابع دار الكتب ، الموصل ، العراق ، ط 1 ، د س ، ص 209.

2- سورة فاطر ، الآية : 40.

3- سورة الملك ، الآية : 20.

4- المرجع السابق ، ص 108.

5- سورة البقرة ، الآية : 143.

6- خزائن الأدب ، ص 404.

4- إن الزائدة للتوكيد : و هي ضربان

أ- كافة وهي التي تلي " ما " الحجازية نحو : ما إن زيد قائم ، فتكف ما عن العمل.

ب- غير كافة وتأتي بعد " ما " الموصولة الاسمية نحو : قول الشاعر : (1)

يُرْجَى المرء ما إن لا يراه وتَعْرِضَنَّ دون أدناه الخُطُوبُ.

الشاهد : ما إن لا يراه ، جاءت إن بعد ما الموصولة ، وهي للتوكيد.

- " ما " المصدرية كقول معلوط بن يذل القريعي : (2)

ورج الفتى للخير ما إن رأيته على السيف خيرا لا يزال يزيد.

وقد ورد الشاهد مجيء إن زائدة للتوكيد بعد " ما " المصدرية.

وقد وردت أيضا بعد " إلا " الإستفتاحية نحو قول الشاعر : (3)

إلا أن سرى ليلى فبت كئيبا أحاذر أن تنأى النوى بغضوها

فالشاهد ورد " إن " الزائدة للتوكيد بعد " إلا " الإستفتاحية ، والتقدير ليلى فبت ، و عضوب إسم امرأة.

¹- المرجع السابق ، ص 443.

²- رسف المباني في شرح حروف المعاني؛ الإمام أحمد بن عبد النور المالقي، ص 28.

³- الجنى الداني في حروف المعاني؛ ابن ام قاسم المرادي، ص 445.

الفصل الثاني :

دراسة تطبيقية في " سورة البقرة "

" إن وإذا " بين الوظيفة والدلالة

الفصل الثاني:

1/ وصف المدونة (سورة البقرة، تسميتها ومحتواها وفضلها)

2/ إن و إذا

3/ التصنيف النوعي لأسلوب الشرط "إن"

4/ التصنيف النوعي لأسلوب الشرط "إذا"

5/ جدول التصنيف الخاص بإن

6/ جدول التصنيف الخاص بإذا

7 مفهوم الوظيفة

8/ وظائف الجمل الشرطية

- إن ومواضيعها في السورة

- إذا ومواضيعها في السورة

9/ سلم تواتر الوظائف "إن"

10/ سلم تواتر الوظائف "إذا"

وصف المدونة (تسميتها ومحتواها):

- قبل الحديث عن أسلوب الشرط في سورة البقرة نحويًا ، وقبل التطرق لاستعماله البلاغي وجب التعريف بالمدونة محل الدراسة.

"سورة البقرة مدنية كلها إلا آية واحدة وهي قوله: "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله" [الآية 281] فإنها نزلت في حجة الوداع بمنى، عدد آياتها مائتان وستة وثمانون آية"⁽¹⁾ فهذه السورة مدنية في أغلب آياتها بلاخلاف، وهي من أطول سور القرآن.

"سميت السورة الكريمة "سورة البقرة" إحياء لذكر تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى الكليم، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرف قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يامرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهانًا على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت"⁽²⁾، فهذه المعجزة تبين قدرة الله تعالى على البعث من جديد.

- "ابتدأت السورة بحروف هجائية "ألَمْ"، لتنبه المعرضين عن هذا القرآن إذ يطرق أسماعهم لأول وهلة ألفاظ غير مألوفة في تخاطبهم، ففيها تنبيه على إعجاز القرآن إذ عجزوا عن الإتيان بمثله وهو منظوم من نفس ما يتمون منه كلامهم وبالتالي فالخلق عاجزون عن معارضته بمثله"⁽³⁾ أي: أن هذا الزمن هو تأكيد على أن القرآن معجز ووظيفته هي إبطال دعاوى المشركين، وإثبات صدق الرسالة.

¹ - الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم بيروت، لبنان، ط1، 2005، ج1، ص41.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981م، المجلد الأول، ص:30.

³ -المصدر نفسه؛ 31

"وقد تناولت السورة الكريمة في البدء الحديث عن صفات المؤمنين والكافرين، والمنافقين، فوضحت حقيقة الإيمان، وحقيقة الكفر والنفاق للمقارنة بين أهل السعادة، وأهل الشقاء، وثم تحدثت عن بدء .

فضل السورة الكريمة:

سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق وهي من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع شأنها كشأن سائر السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية لذلك فضلها كبير عند الله عز وجل لمن يقرأها فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة"

(1) وقال الرسول (ص) في حديث آخر: "اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة " يعني السحرة(2).

وفي موضع آخر بيّن الرسول (ص) فضل هذه السورة ومدى مكانتها في إبعاد الشيطان من بيوت المسلمين ويظهر ذلك في قوله (ص) " **إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَمَنْ قَرَأَهَا نَهَارًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ** " كما سئل الرسول (ص) عن أي سور القرآن أفضل؟ قال آية الكرسي (3) ففضل سورة البقرة يعود إلى ما تحتويه من أغراض وحكم وأمثال ولذلك نجد غرضها ينقسم إلى قسمين قسم يثبت الذين يسمعون هذا الدين على ما سبقه، وأصول تطهير النفوس وقسم يبين شرائع هذا الدين

¹ - محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ج1، ط5، دار القلم، بيروت؛ لبنان، ص30

² - الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص67.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ج1، ص68.

الخليفة فذكرت قصة "آدم" عليه السلام، وما جرى عند تكوينه من المفاجآت العجيبة التي تدل على تكريم الله تعالى للبشر، ثم تناولت الحديث بإسهاب عن أهل الكتاب، وبالأخص بنو إسرائيل "اليهود" لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين، فنبهت المسلمين على خبثهم، وما تنطوي عليه نفوسهم من الغدر والخيانة، إلى غير ذلك من القبائح.

وأما بقية السورة فقد تناولت جانب التشريع: "أحكام الصوم، أحكام الحج والعمرة، أحكام الجهاد، شؤون الأسرة وما يتعلق بها من الزواج، والطلاق والرضاع والعدة، تحريم نكاح المشركات والتحذير من معاشرتة النساء في حالة الحيض إلى غير ذلك من أحكام تتعلق بالأسرة، لأنها النواة الأولى للمجتمع، ثم تحدثت السورة عن جريمة الربا، وأعقبت بآيات التحذير من يوم المجازات. وختمت بتوجيه المؤمنين إلى التوبة، والدعاء لما فيه سعادة الدارين"⁽¹⁾.

- من خلال ما سبق يلحظ أن السورة الكريمة تتألف من مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة مرتبة بترتيب وتنظيم محكم، وتتناسق بينها حيث يلحظ أن المقدمة قد بدأت بوصف المؤمنين واختتمت في الأخير بدعائهم ليكون التناسق والتلاؤم بين البدء والختام وليلتئم شمل السورة على أحسن إلتئام.

¹ - المصدر السابق، ص: 29، 30.

إن وإذا :

- يكاد موضوع الشرط ير كز في الأغلبية على الأداة إن إذ تعتبر رأس هذا الباب وقد خطت النحاة العرب إلى منزلتها في هذا الصدد فاعتبروها أم الشرط⁽¹⁾.
- ويقصد بذلك أن النحاة يعتبرونها كأنها الأصل في أدوات الشرط نظرًا لمنزلتها وكثرة إستعمالها، ولذلك أرادوا الإشارة إليها قالوا إنّ وأخواتها.
- فبديهي أن تحظى إن في الدراسات النحوية بأكبر حظوظ التحليل بين بقية أخواتها.
- وقد أشار إلى ذلك ابن يعيش في عدة مواطن منها قوله: "وأعلم إن أم هذا الباب للزومها هذا المعنى وعدم خروجها منه إلى غيره"⁽²⁾ أي أن هذه الأداة الوحيدة التي لا تحمل إلا معنى الشرط ولا تنفك ولا تخرج عنه إلى غيره.

إذا:

تختلف هذه الأداة اختلافا نوعيا عن بقية الأدوات ويتمثل في ثنائية دلالتها إذ هي تدرج في نفس الوقت ضمن أدوات التلازم الشرطي وأدوات تلازم الظرفي وتعد إذا عند النحاة إسمًا من أسماء الزمان فهي في بدئها تدل على الظرف غير أنها تدل على أظرف غير أنها تتمحض للشرط إذا ضمنت معنى الجزء.

ويمكننا أن نميز بين استعمال إذا بين سياقين: سياق ظرفي صرف وسياق آخر شرطي لا يخلو من الظرفية تتفق بمعطيات تركيبية إذ تعتبر إذا متضمنة للشرط كلما كان محتوى الجواب موقوفا وقفًا مبدئيًا مطلقًا على محتوى الشرط.⁽³⁾

معنى ذلك أن فعل الجواب لا يتصور تحققه إلا بتحقيق مضمون الشرط.

¹ - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7؛ 2001، ص41.

² - المرجع نفسه، ص: 42.

³ - ينظر المرجع السابق، ج9 ص: 4

مثلاً: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له" [الآية 204] في هذا المضمار تكون إذا ظرفية كلما كان فعل الظرف ثابت التحقق في محتواه أو دائم الوقوع على المحور الزمني.

I. التصنيف النوعي لأسلوب الشرط:

1/- اختلاف الطرفين: إذا فحصنا محتوى هذا الإئتلاف وجدنا أن التناسب قد يكون بين طرف الشرط وطرف الجواب ونقصد بالاختلاف ورودهما جملتين من نفس النوع كأن تكون فعليتين أو اسميتين.

• إئتلاف في الفعلية: ويتمثل في التناسب بين أزمنة الأفعال كما سنبينه على النحو التالي:

أ- ماض - ماض: ونجد هذه الحالة في قوله تعالى: "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا"⁽¹⁾ [الآية 138]. فإن: الفاء إستئنافية وإن حرف شرط جازم.

آمنوا: فعل ماض مبنى على الضم في محل جزم فعل شرط. هذا بالنسبة لفعل الشرط أما الجواب اهتدوا: فعل ماض وفاعل والجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط. مما سبق نلاحظ أن هناك تناسب بين فعل الشرط والجواب فكلاهما جاء في الزمن الماضي⁽²⁾.

ب- مضارع - مضارع: ونجد في هذه الحالة في قوله تعالى: "وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوا يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ"⁽³⁾ [الآية 284].

"وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ: الواو استئنافية والكلام، وإن الشرطية.

وتبدوا: فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والجملة لا محل لها.

¹ - سورة البقرة، [الآية 138].

² - محي الدين الرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه والإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، المجلد 1، ص: 196.

³ - سورة البقرة، [الآية 284].

يحاسبكم به الله: جواب الشرط مجزوم والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجا والمجرور متعلقان بيحاسبكم، والله فاعل والجملة لا محل لها . وكما نلاحظ أن فعل الشرط وجواب الشرط في الزمن المضارع ومن مثل هذه الحالة الآية 85.

2/ إختلاف الطرفين في الفعلية: ويظهر هذا التصنيف في إختلاف بين طرفي التركيب الشرطي وهما الشرط والجواب ويعني ورودهما متنوعين:

أ- ماض - مضارع:

ونجد هذه الحالة في قوله تعالى: "فإن طلقها فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره"⁽¹⁾ [الآية 230].

فإن طلقها فلا تحل له: الفاء الاستثنائية أو عاطفة وإن شرطية وطلقها فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والهاء مفعول به والفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية وتحل فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هي أي المطلقة والجار والمجرور متعلقان بالثقل والجملة في محل جزم جواب الشرط.⁽²⁾

نلاحظ أن الطرفين كل من فعل الشرط وجواب الشرط مختلفان في الزمن.

ب- ماض - أمر: ونجد هذه الحالة في قوله تعالى: "فإن قاتلكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين"⁽³⁾ [الآية 191].

فالفاء إستثنائية وإن شرطية

قاتلوكم: فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل والكاف مفعول به والفعل في محل جزم.

¹ - سورة البقرة، [الآية 236].

² - المصدر السابق، ص: 341.

³ - سورة البقرة، [الآية 191].

أما الجواب:

فاقتلوهم: الفاء: رابطة لجواب الشرط وقاتلوهم: فعل أمر: والواو: فاعل والهاء مفعول به وجملة فقاتلوهم في محل جزم جواب الشرط.

إذن ففعل الشرط قاتلوكم----- ماضي

وفعل جواب الشرط----- أمر

ومن مثل هذه الحالة الآيات: 209 - 283.

II. الائتلاف في الاسمية:

إذا نظرنا في الجملة الشرطية التي إئتلف أجزائها من حيث الإسمية وجدنا جملة الشرط عادة ترد منسوخة وذلك من مثل الآية التالية:

قال تعالى: "وإن كنتم من قبله لمن الضالين"⁽¹⁾ [الآية 198].

- نلاحظ أن فعل الشرط جملة إسمية ناسخة أما الجواب فجملة إسمية عادية منسوخة.

1- اختلاف الطرفين في الاسمية:

تنقسم حالات ورود الجملة الشرطية بأن مختلفة النوع ف طرفيها في سورة البقرة إلى قسمين.

أ- فعلية - إسمية: وهذا الحالة وردت في الآية التالية:

قال تعالى: "وإن تولو فإنما هم في شقاق"⁽²⁾ [الآية 138].

ففعل الشرط تولو: فعل ماضي مجزوم بأن أما جواب الشرط.

¹ - سورة البقرة، [الآية 198].

² - سورة البقرة، [الآية 138].

فإنما: الفاء: رابطة لجواب الشرط وإنما: كافة ومكفوفة هم: ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ في شقاق: جار ومجرور في محل رفع خبر والجملة الإسمية في محل جزم حواب الشرط.

مما سبق نلاحظ أن طرفا الشرط مختلفان ففعل الشرط---- جملة فعلية

وجملة الجواب----- جملة اسمية(1).

2/ جملة الشرط اسمية منسوخة:

وردت هذه الحالة في الآيات التالية:

- "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله"(2) [الآية 22].
- "فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظلنا أن يقيما حدود الله"(3) [الآية 230].
- "فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم" [الآية 192].

مما سبق نجد أن فعل الشرط في الآية الأولى جاء منسوخ ويتمثل في الفعل "كان"

كنتم: فعل ماضي ناقص مبني على الضم والميم للجماعة حرف لا محل له من الإعراب والجملة في محل جزم فعل الشرط أما في الآية الثانية فنجدها كذلك منسوخة ولكن فعل آخر ناسخ غير كان وهو الفعل ظن وتعرب كالاتي:

ظلنا: فعل ماضي مبني على الفتح والألف: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل وفعل الشرط في محل جزم وجوابه محذوف دل عليه ما قبله.

أما الآية الثالثة فنجدها منسوخة "بإن" وجاءت في جواب الشرط ويكون إعرابها كالاتي:

¹- ينظر محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، ص: 196.

²- سورة البقرة، [الآية 22].

³- سورة البقرة، [الآية 192].

فإن : الفاء: رابطة لجواب الشرط: إن: حرف مشبه بالفعل. الله: اسم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

غفور: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.⁽¹⁾

رحيم: خبر ثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة؛ ومن مثل هذه الآيات الآيات التالية :

"الآية 23؛31؛91؛93؛94؛111؛143؛172؛84؛198؛48؛228؛278؛280؛282؛283؛246"

- التصنيف النوعي:

1- ائتلاف الطرفين:

من خلال السورة الكريمة محل الدراسة وجدنا أن جميع حالات الإئتلاف مع أداة الشرط "إذا" هي حالات إئتلاف في الفعلية فقط.

أ- ماض - ماض:

ونجد هذه الحالة في قوله تعالى: "وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون"⁽²⁾

[الآية 11]

وكذلك قوله: "وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء"⁽³⁾ [الآية 13]

فالواو استئنافية والجملة بعدها مستأنفة لا محل لها من الإعراب ويجوز أن تكون الواو عاطفة والجملة بعدها معطوفة على جملة يكذبون فتكون في موضع نصب عطف على خبر كان فهي بهذه المثابة جزء من السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم.

¹- ينظر المصدر السابق، ص: 281.

²- سورة البقرة، [الآية 11].

³- سورة البقرة، [الآية 13].

وإذا: ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب لجوابه.

أما قيل: فعل ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه والجملة في محل جر بالإضافة.

أما جواب الشرط فقد جاء في الزمن الماضي في كل من الآيتين وهو قالوا: فعل ماضي مبني على الضم والواو فاعل والجملة الفعلية لا محل لها⁽¹⁾. ومثل هذه الصورة الآيات التالية: الآية : 14-20-91-205-206-156.

ب- ماضٍ مضارع :

وتظهر هذه الصورة في قوله تعالى: "وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون"⁽²⁾ [الآية 117]

ف فعل الشرط هنا هو قضى وقد أتى في الزمن الماضي.

قضى: فعل ماضي مبني على الفتح الظاهرة والفاعل ضمير مستتر.

أمراً: مفعول به والجملة الفعلية في محل جر بإضافة الظرف إليها. أما الجواب فهو:

فإنما يقول له كن فيكون: وإنما: كافة ومكفوفة لا عمل لها.

ويقول: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة مما سبق نلاحظ أن كلا من الطرفين قد جاء فعل.

¹- ينظر محي الدين الدرويش، اعراب القرآن الكريم، ص: 34.

²- سورة البقرة، [الآية 117].

ج- ماض - أمر:

وتظهر هذه الحالة في قوله تعالى: "فَإِذَا قُضِيْتُمْ مَنَاسِكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ"⁽¹⁾ [الآية 200].

فَإِذَا: سبق إعرابها.

قُضِيْتُمْ: ظرف الشرط ورد فعل ماضي أما الجواب فهو: فَاذْكُرُوا: وهو فعل أمر مبني والواو فاعل والجملة الفعلية جواب شرط غير جازم لا محل من الإعراب⁽²⁾. ومن مثل هذه الصورة الآيات: 222.

ونلاحظ أن كل من الضرفين قد جاء جملة فعلية كذلك.

II - إختلاف الطرفين:

ويكون هذا الاختلاف بين طرفين التركيب الشرطي أي بين الفعل الشرطي والجواب وهذا ما سنبيّنه:

1- فعلية _ اسمية:

وتظهر هذه الصورة كما في قوله تعالى: "فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"⁽³⁾ [الآية 234].

وكذلك في قوله: "إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي"⁽⁴⁾ [الآية 186].

يظهر لنا من خلال الآيات أن كل فعل الشرط قد جاء فعلا أما الجواب فالجملة إسمية.

¹ - سورة البقرة، [الآية 206].

² - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن، ص: 174.

³ - سورة البقرة، [الآية 234].

بلغن: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ونون النسوة ضمير في محل رفع فاعل والجملة الفعلية في محل جر بإضافة الضرف إليها.

أما الجواب فهو: فلا جناح: الفاء: الرابطة لجواب الشرط، لا: حرف نفي للجنس وجناح: اسم لا النافية منصوب وعلامة نصبه الفتح أما في الآية الثانية ففعل الشرط----- سألک

وجواب الشرط----- فإني قريب...

وكما نلاحظ فهناك اختلاف بين الطرفين إذا فعل الشرط جملة فعلية والجواب جملة اسمية ومن مثل هذه الحالة الآيات التالية: 180،177،196.

جدول التصنيف النوعي الخاص بـإن:

نوعية طرفي الشرط

تواترها	ماض - ماض	مؤتلفة الزمن	في الفعلية	إتلاف الطرفين
01	مضارع - مضارع			
02				
01	- جملة منسوخة - جملة اسمية عادية	في الإسمية		
01	ماض - مضارع	مختلفة الزمن	في الفعلية	إتلاف الطرف

03	ماض- أمر		
02		- جملة اسمية - جملة فعلية	في
04		- جملة اسمية منسوخة - جملة فعلية	الإسمية

التعليق على جدول التصنيف الخاص بإن:

- إن مجموع الجمل الشرطية بإن يتنوع من ترتيبها من حيث أجزاء الشرط.

أولاً: الترتيب الأصلي وهو الذي يقوم على ذكر أداة والشرط في الجواب وإذا دخلنا في اعتبارات التصنيف خصائص بنية كل من الشرط والجواب وجدناها تتنوع إلى:

• الشرط مأتلفة النوع في الفعلية اقتسمت إلى (ماض- ماض، مضارع- مضارع).

أما في الإسمية فوجدنا طرف يمثل جملة منسوخة وطرف يمثل جملة اسمية عادية.

أما إختلاف الطرفين في الفعلية وجدنا أن أحد الطرفين قد ورد جملة إسمية.

أما في الإسمية قد ورد أحد الطرفين جملة اسمية منسوخة والآخر جملة فعلية.

جدول التصنيف النوعي الخاص بإذا:

تواترها			
08	ماض - ماض	مؤتلفة الزمن	إتلاف الطرفين
01	ماض- مضارع	مختلفة الزمن	إختلاف الطرف
	ماض- أمر		
02		- جملة اسمية - جملة فعلية	

التعليق على التصنيف النوعي الخاص بإذا:

إذا تأملنا ماهية التصنيف النوعي "الإذا" لوجدنا أن التصنيف ينقسم إلى :

أولاً: ائتلاف الطرفين في الفعلية :

- ونجد هذا القسم أن زمن فعلي طرفي الشرط زمن واحد وهو ماضٍ - ماضٍ.
- ثانياً: اختلاف الطرفين في الفعلية فورد زمن فعلي أو طرفي الشرط مختلف: فكان في الماضي والمضارع والماضي والأمر هذا بالنسبة لطرفي الشرط في الفعلية، أما في الاسمية فقد ورد أحد طرفي الشرط جملة فعلية والآخر جملة اسمية.

مفهوم الوظيفة:

إذا بحثنا عن مفهوم الدلالة عند اللسانيين المعاصرين وجدناها متعددة الدلالة ويرجع ذلك إلى المنطلقات المبدئية في تفسير الظاهرة اللغوية مما أدى إلى اختلاف منهجية في دراسة النحو وتفكيك الكلام، على أن المنظور البنوي المعاصر في دراسة اللغة يحدد مفهوم الوظيفة بأنه: "المنزلة التي يتبوؤها أي جزء من أجزاء الكلام في البنية التركيبية للسياق الذي يرتبط فيه"⁽¹⁾، أي أن هذه الوظيفة تتعلق بالمكان الذي ترد فيه في السياق والتركييب الكلامي.

- "ويرتبط مفهوم الوظيفة عند مارتيني بمبدأ اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية اختيارا واعيا فتحدد وظيفة جزء من أجزاء الكلام بالشحنة الإخبارية التي يحملها المتكلم إياها فتكون الوظيفة هي القيمة التمييزية من الناحية الدلالية العامة.

- ثم يدقق مارتيني مفهوم الوظيفة بالاستناد إلى مبدأ تفكيك الكلام وتوزيع أجزائه فيعتبر أن أي جزء من أجزاء الكلام لا يمكن أن يكون له وظيفة ما إلا إذا كان ظهوره غير حتمي بموجب السياق... فكلما كان توقع السامع له كبيرا كانت شحنته الإخبارية ضعيفة وهذا يعني أن مفهوم الوظيفة عند مارتيني تتحدد بالشحنة الإخبارية وترتبط بمدى التوقع عند السامع"⁽²⁾.

على أن مفهوم الوظيفة قد أشع على دراسة الجملة حتى أصبح عنصرا قارا من عناصر تعريفها فمنذ مطلع هذا القرن أشار "فند رياس" إلى أن كل جملة تحتوي عنصرين متميزين أولهما مجموعة الصور المعنوية المرتبطة بتصورات في الذهن وثانيهما مجموعة العلاقات الرابطة لتلك الصور ببعضها بعض وهذا ما سمح له بأن يستنتج أن الإنسان يفكر بواسطة الجمل، أي أن الوظيفة تتمثل في صورة ذهنية وتكتمل بمجموعة العلاقات النحوية الرابطة بينها.

¹ - ع السلام المسدي، الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، الدار العربية للكتاب، ليبيا؛ تونس، 1985، ص: 132-133.

² - ينظر المرجع نفسه؛ ص 133

ويبدو أن بعض الدارسين العرب في العصر الحديث مما يسعون إلى تحديد النحو العربي لم يدركوا هذا المفهوم الوظيفي الذي تنصهر فيه عناصر التصنيف النحوي ومقومات الدلالة عامة¹فمهدي المحزومي" مثلا يعتبر أن الجملة تجمع بين وظيفتين لغويتين: الوظيفة العامة: التي تشترك فيها الجملة جميعا مما ليس له محل من الاعراب وماله محل من الإعراب وهو نقل ما يستحدث في ذهن المتكلم من أفكار إلى السامع والوظيفة الخاصة: كأن يكون لها محل من الإعراب فتستقبل مسندا أو نعتا أو حالا مبينة لهيئة صاحبها أو موضحة لحمل من قبلها وهكذا ينتهي إلى تصور ثنائي لمفهوم الوظيفة فيجعلها صنفين: وظيفة لغوية ووظيفة نحوية⁽¹⁾

وهذا يعني أن مفهوم الوظيفة عندهم تتمحور في وظيفتين الوظيفة العامة : والتي تتمثل في توصيل الأفكار للآخرين بواسطة اللغة والخاصة : وتتمثل في الوظيفة النحوية كان فاعلا أو مفعول به....إلخ.

وظائف الجمل الشرطية :

1_ (إن ومواضعها في السورة):

يمكننا أن نصنف أنواع الوظائف التي استوعبتها الجمل الشرطية في السورة الكريمة إلى:

الوظيفة الإستئنافية

فالجمل الشرطية لا ترتبط بما قبلها إلا ارتباطا نصيا دون أن يتجسم هذا الارتباط في تبعية عضوية من حيث البناء وهذا ما سنبينه من خلال الآيات الكريمة التالية:

في قوله تعالى: فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ

أداة شرط ف ش أداة شرط ف ش ج ش ج ش

¹ينظر المصدر السابق ص:134.

يَتَرَجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ" (1) [الآية 230]

حيث نلاحظ أن التركيب الشرطي التحم بما قبله فشحن حلقة وظيفية داخلية ومثل هذه الآية الآيات التالية: "24- 137-191-192-193-209-226-230-133-265-282".

والفاء استثنائية وإن تدل على الشرط وإن الثانية وما بعد جملة مستأنفة.

وظيفة المفعول به (مقول القول):

فالجمله التي تؤدي وظيفة "مقول القول" تبقى مستقلة بنفسها بنيويا بحيث إذا عزلناها عن ارتباطها الوظيفي سلمت بنيتها النحوية تماما وذلك هو السبب الذي جعل الجملة الواردة تستوجب الأداة إن وبذلك يبرز طابع الإستقلال البنيوي مقول القول أو ما يسمى بالجملة المحكية بالقول.

وهذا كما في قوله تعالى: "قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (2) [الآية 94].

قل إن كانت لكم الدار..... فتمنوا الموت.....
فعل الشرط ج الشرط

ج الشرط وقعت: (مقول القول)

وتعرب جملة مقول القول في محل نصب مفعول به ومثل هذه الحالة الآيات التالية: (91-11-93-111-31-220-248-120).

وإن : شرطية تجزم فعلين، وكانت فعلها مجزوم بإن ، فتمنوا: الفاء رابطة واقعة في جواب الشرط وتمنوا:فعل أمر مبني على حذف النون.

¹- سورة البقرة،[الآية 230].

²- سورة البقرة،[الآية 94].

وظيفة المسند (خبر):

وتظهر هذه الحالة في قوله تعالى: "هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا"⁽¹⁾ [الآية 246].
 فعل الشرط ج الشرط
 جملة الشرط (خبر عسى)

إن: شرطية، كتب: فعل ماضي مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط وعليكم متعلقة بكتب والقتال نائب فاعل والجملة الفعلية في محل نصب خبر عسى⁽²⁾، ومثل هذه الآية الآيات التالية:
 70.

وظيفة العطف:

وتظهر هذه الوظيفة في قوله تعالى: "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا"
 فعل الشرط ج الشرط
 وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ"⁽³⁾ [الآية 138].
 ف شحرف عطف ج ش

فجملة الشرط: وإن تولوا وقعت عطف على الجملة الشرطية الأولى ومن مثل هذه الآية الآيات التالية:(279-271-272-237-271-280-283) ودلالة إن هنا شرطية.

¹ - سورة البقرة، [الآية 246].

² - ينظر محي الدين الدرويش، ص: 365.

³ - سورة البقرة، [الآية 138].

جواب النداء:

النداء من الاساليب الإنشائية وهو يتشكل أشكالا متنوعة فقد يكون نداء لذاته أي يهدف إلى مجرد المناداة وقد يكون النداء صياغة لفظية تتبه المتقبل للرسالة اللغوية كي يصغي إلى مضمونها فيكون اسلوب النداء عندئذ قائما على ثلاثة عناصر: حرف النداء أو حرف التنبيه وهو بمثابة الحافز والمنادى، ومحتوى النداء ويكون عادة جملة قائمة الذات متكاملة العناصر ، ثم إن النداء قد ينحل إلى جملة تكون موصولة⁽¹⁾.

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون"⁽²⁾.

وبهذا تكون جملة: "كلوا....تعبدون" جواب النداء ودلالة إن هنا هي الشرط، وفعلها: "كنتم" وجوابها تعبدون وهو فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، ومثل هذه الآية، [الآية 23].

جواب قسم:

للقسم صيغتان: إحداهما استثنائية ولعلها الأصل وعندئذ يكون القسم ضربا من التوكيد شأنه شأن الكثير من الأدوات المكثفة أما صياغة الثانية فهي خبرية بحيث يأتي مضمون القسم فعل قائم الذات كأقسم بالله، وتالله. وجاء في سورة البقرة بالصيغة التالية: قال تعالى: "إن في ذلك لاية لكم إن كنتم مؤمنين"⁽³⁾ الآية 246 وبهذا تكون جملة الشرط واقعة. جواب الشرط جواب قسم

وإن: شرطية، وكنتم فعلها: ثم إعرابها، مؤمنين: جوابها وهو خبر كان منصوب بالياء والنون لأنه جمع مذكر سالم. ومثل هذه السورة الآيات التالية: 120-145-158.

¹- ينظر عبد السلام المسدي، الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، ص: 165.

²- سورة البقرة، [الآية 172].

³- سورة البقرة، [الآية 246].

صلة موصول:

وذلك في قوله تعالى: "قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين" الآية 93.

صلة موصول

صلة موصول

فعل

ج الشرط

ما: اسم موصول مبني على السكون.

وجملة يأمركم... إن كنتم مؤمنين---- صلة موصول لا محل لها من الإعراب.

والجملة بئسما....مؤمنين مقول قول في محل نصب مفعول به.

ودلالة إن هنا شرطية كذلك.

كنتم مؤمنين: تم إعراب جمل على منوالها.

2- (إذا ومواضعها في سورة):

الوظيفة الإستئنافية:

وتظهر في قوله تعالى: "وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون" (1) [الآية 11

ج الشرط

والجملة من إذا وما بعدها إستئنافية لا محل لها من الإعراب ومن مثل هذه الآية الآيات

التالية: "186-196-198-234"

وإذا: ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه(2).

¹- سورة البقرة، [الآية 11].

²- محي الدين الدرويش إعراب، ص 34.

وظيفة المسند:

قال تعالى: بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون⁽¹⁾ [الآية 117].

نلاحظ أن جملة الشرط وقعت خبر للمبتدأ "بديع" التي تعتبر في هذه الحالة مسند إليه. ومن مثل هذه الآية، الآية "177".

وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه.

وظيفة المفعول به:

وذلك في قوله تعالى: وأشهدوا إذا تباعتم⁽²⁾ [الآية 282].

ف ش

فأشهدوا: فعل أمر. ج، م به إليه

وإذا: ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط.

تباعتم: فعل ماضي (فعل شرط) وجواب الشرط محذوف تقديره: فأشهدوا.⁽³⁾

وظيفة العطف:

وتظهر هذه الوظيفة في قوله تعالى: وإذا قيل لهم أمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن

ج ش

السفهاء ألا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون⁽⁴⁾ [الآية 13]

فهذه الآية الكريمة معطوفة على الآية التي قبلها وهي: وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما

نحن مصلحون⁽¹⁾ الآية 11.

¹ - سورة البقرة، [الآية 117].

² - سورة البقرة، [الآية 282].

³ - محي الدين الدرويش إعراب القرآن وبيانه، ص: 437.

⁴ - سورة البقرة، [الآية 13].

ف قيل هي فعل الشرط وقد سبق إعرابه. وقالوا جواب الشرط وجملة الشرط.

ل إذا وما بعدها معطوفة على جملة استثنائية لا محل لها من الإعراب فهي إذن لا محل لها من الإعراب كذلك ومن مثل هذه الآيات التالية "14-20-205-222-232".

وإذا: ظرف لما يستقبل من الزمن.

وظيفة صلة الموصول:

وذلك في قوله تعالى: "الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون" (2) [الآية 156].

أصابتهم ---- فعل ماض مبني على السكون وهو فعل شرط.

وقالوا ---- فعل ماض جواب الشرط

والجملة الشرطية إذا وما بعدها صلة موصول لا محل لها من الإعراب.

وإذا: ظرف لما يستقبل من الزمن (3).

سلم تواتر الوظائف (لإن):

الترقيم	الوظيفة	التواتر
1	الإستئناف	15
2	المفعول به	10
3	المسند (الخبر)	02
4	العطف	10

¹سورة البقرة، [الآية 11].

²سورة البقرة، [الآية 156].

³المصدر السابق، ص: 34.

02	جواب النداء	5
04	جواب القسم	6
01	صلة الوصول	7

سلم تواتر الوظائف (إذا):

الترقيم	الوظيفة	التواتر
1	الإستئنافية	07
2	المسند	02
3	المفعول به	02
4	العطف	10
5	صلة الوصول	1

التعليق على سلم تواتر الوظائف:

"إن" و "إذا"

إن أول ما يلفت انتباهنا عند استنطاق هذه الجداول هو أن الجملة الشرطية ترد في القرآن في سياق الإستئناف بنسبة كبيرة تتجاوز نسبة ورودها في سياق الأبنية النحوية التي تستوعب التركيب الشرطي في صلبها وهذا الإستقراء الأولي يسمح لنا باستنتاج أن الجملة الشرطية تمتاز بالتكامل البنيوي المفضي إلى التكامل الدلالي.

أما عن الوظائف التي أدتها الجملة الشرطية في سورة البقرة فإن أول ما يمدنا هذا الاستقراء العام هو اتصاف التركيب الشرطي بمرونة نوعية، إذ أدى إجمالاً سبعة وظائف

وهي : وظيفة الإستئناف ووظيفة المفعول به، ووظيفة المسند (الخبر)، ووظيفة العطف، ووظيفة جواب النداء، ووظيفة جواب القسم، ووظيفة صلة موصول.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير نستنتج ونلخص أهم ما توصلنا إليه من نتائج نوجزها فيما يلي:

- من المعايير التي اتبعتها بعض النحاة في تصنيفهم للحروف ما يشمل جميع الحروف، بل ينطبق على بعضها فقط، مثل تقسيمها على أساس تغييرها للفظ و المعنى والحكم، فقد رأينا ذلك أقرب إلى مواصفات لبعض الحروف منه إلى تصنيف عام لها.
- الوظيفة اللغوية للحروف أكبر من تأثيرها النحوي، فقد رأينا أن كل حرف له معنى لغوي، وليس لكل حرف عمل أو تأثير نحوي، ولذلك أمكننا استحداث أسماء للحروف حسب معانيها اللغوية.
- من حيث اختصاص الحروف في دخولها على الاسم والفعل أو كليهما، ذكر النحاة من الحروف المختص بالاسم والمختص بالفعل أو الداخل عليهما، ولكن تبين للباحث ان هناك من الحروف ما يختص بالدخول على الحروف.
- ونجد معظم النحاة لم يتبعوا معيارا واحدا في تسميتهم للحروف، فمن تسمية نحوية مثل: حروف النصب،... حروف الجزم....إلخ إلى تسمية لغوية مثل: حروف النفي وحروف التوكيد.
- فأسلوب هو أحد الأساليب المميزة من الناحية التركيبية في العربية، حيث يتكون من جملة مركبة من جزأين، هما جملة الشرط وجملة الجزاء أو الجواب والربط بينهما هو أحد أدوات الشرط الاسمية أو الحرفية.
- عند دراستنا لأسلوب الشرط في سورة البقرة توصلنا إل أن نحاة الكوفة أجازوا وقوع الشرط "إذا" جملة غير فعلية لأن الاسم مرفوع على الابتداء، أما البصريون فقد ذهبوا إلى ان الاسم مرفوع على الفاعلية لفعل مضمر يفسره ما بعده.

- إن في القرآن الكريم عندما يؤثر استخدام صيغة فذلك لأنها من بين مجموعة الصيغ في أغراض خاصة والمعاني المحددة التي يراد التعبير عنها وكذلك في تقديم الفعل على الاسم أو بالعكس كل ذلك على بديع صنع البارئ جل شأنه.
- إن النظم في سورة البقرة يتميز بجمال الألفاظ مع المحافظة على المعنى وخدمته وتناسب الكلمات المتجاورة وجمال الفواصل وما يحققه من دلالة.
- كما يبين لي أن الافتتاح بـ"إذا" افتتاح مشوق لأن :إذا: ظرف، ولأنه أيضا شرط ثم يأتي بعده جواب فإذا سمعه المتعلم ترقب ما سيأتي بعده.
- كما أن تناسق الجمل أو الآيات في سورة البقرة: بـ"إذا" يدل على بديع النظام الذي جعله الله في هذا العالم، وبهذه الأنساق تكامل البناء اللغوي وغيره من المعنى اللغوي بشكل يدل على عظمته هذا البناء.
- لقد بحثت في سورة البقرة عن عدد ورود "إن" و"إذا" فوجدت عدد ورود "إن" هو 59 مرة أما بالنسبة "إذا" فعدد ورودها 13 مرة.
- الوظائف الخاصة "بإن" وهي: وظيفة الإستئناف؛وظيفة العطف؛وظيفة المفعول به؛وظيفة جواب النداء؛المسند؛جواب القسم؛ثم صلة موصول.
- الوظائف الخاصة "بإذا" وهي: وظيفة الإستئناف؛المسند؛المفعول به؛العطف؛صلة موصول.
- كما أنني لاحظت أن دلالة "إن" في سورة البقرة دالة في أغلبها على الشرط وحده دون خروجها إلى دلالات أخرى غيره.

ملخص البحث:

عنوان المذكرة " إن " و " إذا " في التركيب العربي دراسة نظمية في سورة البقرة.

تدرس هذه المذكرة موضوع "إن" و"إذا" في التركيب العربي دراسة نظمية، معتمدة في ذلك على آيات من سورة البقرة من القرآن الكريم، وفهم ما فيها من ظواهر نحوية فلم تستطع السبل الأصولية من سير أغوارها، وعليه فقد قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة و مدخل وفصلين وخاتمة، وتوزعت كما يلي:

فالمقدمة تتناول الموضوع والمنهج المعتمد في المذكرة كما أشرت فيها إلى أهم المصادر والمراجع التي تضمنتها في البحث؛ إضافة على بعض العراقيل والصعوبات التي واجهتني في هذا البحث.

أما بالنسبة للمدخل فقد تحدثت فيه عن حروف المعاني ثم تعريف حروف المعاني، ثم دورها، ثم خصائص الحروف ثم أنواعها ومعايير تقسيمها.

أما الفصل الأول فخصصته في التحدث عن ماهية أسلوب الشرط، وهو تعريف الشرط، ثم معاني أدوات الشرط ثم نظام الجملة الشرطية، ثم جملة الشرط وأحكامها، ثم أنواع الارتباط في الجملة الشرطية، ثم تطرقت إلى ظاهرة الحذف في الجملة الشرطية.

وبعدها تحدثنا عن الظروف والتي هي من أسماء الشرط.

أما في الفصل الثاني فقد خصصته أيضا في دراسة تطبيقية في سورة البقرة فتطرقت فيه إلى ذلك . وصف المدونة(تسميتها ومحتواها، وفضلها) ثم التصنيف النوعي لأسلوب الشرط"لأن"، ثم التصنيف النوعي لأسلوب الشرط "إذا" ثم جدول التصنيف الخاص بأن ثم جدول التصنيف الخاص بإذا ثم مفهوم الوظيفة.

ثم وظائف الجمل الشرطية، ثم سلم تواتر الوظائف لإن، ثم سلم تواتر الوظائف لإذا، كما استعنت بالمنهج التحليلي في هذه المذكرة.

أما فيما يخص الخاتمة فكانت الحوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

دعاء

شكروعرفان

خطة البحث

المقدمة

الفصل التمهيدي

-تمهيد

1 / تعريف المعاني

2/ تعريف حروف المعاني

3/ دور حروف المعاني

4/ خصائص حروف المعاني

5/ أنواع حروف المعاني

أنواع حروف المعاني ومعايير تقسيمها

(تقسيم حسب عدد الحروف، تقسيم الحروف حسب لزوميتها للحرفية من عدمه، تقسيم الحروف

حسب الاختصاص، تقسيم الحروف الإعمال والإهمال).

الفصل الأول:

أولاً: الشرط

1/ تعريف الشرط أ- لغة

ب- اصطلاحاً

2/ معاني أدوات الشرط

3/ نظام الجملة الشرطية

4/ جملة الشرط وأحكامها

5/ جملة الجواب وأحكامها

6/ أنواع الارتباط في الجملة الشرطية.

ثانياً: تعريف الظروف

ت- لغة

ث- إصطلاحاً.

1/ الظرف المعرب والتميني

2/ إذا بأنواعها (الشرطية، الفجائية، الظرفية)

3/ إن بأنواعها (الشرطية، النافية، المخففة من الثقيلة، الزائدة للتركيز).

الفصل الثاني:

1/ وصف المدونة (سورة البقرة، تسميتها ومحتواها وفضلها)

2/ إن و إذا

3/ التصنيف النوعي لأسلوب الشرط "إن"

4/ التصنيف النوعي لأسلوب الشرط "إذا"

5/ جدول التصنيف الخاص بإن

6/ جدول التصنيف الخاص بإذا

7 مفهوم الوظيفة

8/ وظائف الجمل الشرطية

- إن ومواضيعها في السورة

- إذا ومواضيعها في السورة

9/ سلم تواتر الوظائف "إن"

10/ سلم تواتر الوظائف "إذا"

الخاتمة

- قائمة المصادر والمراجع

- الفهرس